الصهيونية من النشأة إلى الهيمنة (دراسة تحليلية في مسارات التأثير الغربي)

د. فهد عبد القادر عبد الله الهتار
أستاذ العقيدة والفكر الإسلامي المشارك - كلية الآداب – جامعة إب – اليمن
fahd.alhetar@ibbuniv.edu.ye

تاريخ الاستلام:
٢٠٢٥/١٢/٢٣م
تاريخ القبول:
٢٠٢٦/٠١/١٢م
تاريخ النشر:
٢٠٢٦/٠٤/٣٠م

ملخص البحث:

تتناول هذه الدراسة التطور التاريخي والفكري للحركة الصهيونية، متقصية جذورها العقدية القديمة التي سبقت تبلورها السياسي الحديث.

هدفت الدراسة إلى تفكيك العلاقة العضوية بين الصهيونية والإمبريالية الغربية، مبرزة الطبيعة "الوظيفية" للكيان الصهيوني كأداة لحماية المصالح الاستعمارية في المنطقة.

اعتمد الباحث المنهج التاريخي والتحليلي لتتبع تحول مركز الثقل الصهيوني من الرعاية البريطانية -التي أسست لوعد بلفور- إلى الشراكة الاستراتيجية الكاملة مع الولايات المتحدة الأمريكية، مدفوعة بتأثيرات "المسيحية الصهيونية" وتلاقي المصالح الجيوسياسية.

كما استعرض البحث آليات الهيمنة الصهيونية على دوائر صنع القرار الغربي، والمتمثلة في نفوذ اللوبيات السياسية، والسيطرة على الخطاب الإعلامي عبر استراتيجيات "الهاسبارا"، والهيمنة الاقتصادية. وخلصت الدراسة إلى أن المشروع الصهيوني، رغم مظاهر قوته وتفوقه التكنولوجي الحالي، يواجه أزمات وجودية داخلية؛ أبرزها المعضلة الديمغرافية، وتآكل السردية الأخلاقية أمام العالم، واحتدام الصراع بين الهوية الدينية والعلمانية، مما يؤشر -وفق التحليل الاستشرافي والسنن التاريخية- إلى حتمية تراجع هذا المشروع وأفوله مستقبلاً.

الكلمات المفتاحية: الصهيونية، الهيمنة، التأثير، الغرب، الأزمة .

هذه المقالة عبارة عن مقالة ذات وصول مفتوح وموزعة بموجب شروط وأحكام ترخيص
Creative Commons Attribution (CC BY-NC): https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

الإحالة: الهتار . د. فهد عبد القادر عبد الله ، ٢٠٢٦، الصهيونية من النشأة إلى الهيمنة (دراسة تحليلية في مسارات التأثير الغربي)، مجلة القلم للعلوم الإنسانية والتطبيقية (علميَّة - دوريَّة – محكَّمة) ١٣-٥٤، ٥٨٨-٦٣٨.

Zionism from origins to hegemony: An analytical study

Dr. Fahd Abdulqader Abdullah Al-Hattar

Associate Professor of Doctrine and Islamic Thought, Faculty of Arts, Ibb University, Yemen

abstract

This article aims to examine the historical and intellectual evolution of the Zionist movement, investigating its ancient dogmatic roots that predated its modern political crystallization. It also aims to deconstruct the organic symbiotic relationship between Zionism and Western imperialism, highlighting the "functional" nature of the Zionist entity as an instrument for safeguarding colonial interests in the region. The study employs the historical and analytical approach, tracing the shift of the Zionist center of gravity from British sponsorship—which established the Balfour Declaration—to a full strategic partnership with the United States, driven by the influence of "Christian Zionism" and converging geopolitical interests. It further explores the mechanisms of Zionist hegemony over Western decision-making circles, manifested in the influence of political lobbies, control of media discourse through "Hasbara" strategies, and economic dominance. The study concludes that the Zionist project, despite its current manifestations of power and technological superiority, faces existential internal crises. These include the demographic dilemma, the erosion of its moral narrative globally, and the intensifying conflict between religious and secular identities, all of which indicate the inevitable decline and eventual demise of this project.

Keywords: Zionism, hegemony, influence, the West, crisis .

Received (date): 23/12/2025
Accepted (date): 12/01/2026
Published (date): 28/02/2026

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين القائل: {وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ} [سورة البقرة: ١٢٠]. والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وبعد:

فإن الصهيونية فكرة قديمة، أقدم من الدين اليهودي بمعناه الملي الجغرافي[١]، تطورت عبر التاريخ، حتى أمست اليوم مشروعاً من أخطر مشاريع النفوذ والاستكبار العالمي؛ لتجاوزها الأنماط التقليدية، باستهدافها الممنهج للبنى الثقافية والعقدية للمجتمعات الإسلامية، مستغلة نفوذها العابر للحدود من خلال تفعيل دور الشتات اليهودي في مفاصل صنع القرار الدولي؛ إذ جرى استثمار وجود كفاءات ونخب يهودية في مفاصل صنع القرار في الدول الكبرى، مما ضمن تحويل الولاء السياسي والموارد المالية والتقنية لدعم التوجهات الصهيونية، مستفيدة من التقاطعات اللاهوتية السياسية مع الفكر الديني الغربي (المسيحية الصهيونية)، حيث تم توظيف "النبوءات التوراتية" لتشكيل وعي سياسي غربي داعم للمطالب الصهيونية في فلسطين، ومخططاتها التوسعية، مما أدى إلى تحولات جوهرية في المواقف الكنسية والسياسية الدولية.

وعليه: فإن الصراع العربي الإسلامي -اليوم - مع الصهيونية، يُعد تحدياً وجودياً غير مسبوق في التاريخ الإسلامي، « فالخطر الصهيوني الذي كان يمثل تحدياً للأمة العربية وحدها إلى ما قبل ١٩٦٧م، قد أصبح اليوم خطراً أشد ضراوة بالنسبة للعالم الإسلامي كله»[٢].

وهذا يقتضي اليقظة والحذر على كافة الأصعدة والأطر السياسية، والاجتماعية، والثقافية، والاقتصادية، وضرورة بذل الجهد لزيادة منسوب الوعي في العقل الجمعي الإسلامي؛ لتفويت فرص نفوذ المشروع الصهيوني في عقول المسلمين وحياتهم.

ومن هذا المنطلق كان استشعار الباحث للمسؤولية العظيمة تجاه فلسطين التي تئن تحت وطأة الاحتلال الصهيوني، بهذا البحث الموسوم بـ: " الصهيونية من النشأة إلى الهيمنة: دراسة تحليلية في مسارات التأثير الغربي". يسعى من خلاله الباحث إلى تقديم رؤية تحليلية متكاملة تربط بين النشأة الفكرية للصهيونية وآليات نفوذها وتأثيرها على الغرب.

أهمية البحث وأسباب اختياره:

ينطوي البحث على أهمية علمية، وأهمية عملية، بيان ذلك كالآتي:

الأهمية العلمية: تتمثل بتقديم تحليل شامل يربط بين النشأة الفكرية للصهيونية ومسارات النفوذ الغربي المعاصر.

الأهمية العملية: من خلال مساعدة الباحثين وصناع القرار على فهم آليات النفوذ الغربي المرتبط بالمشروع الصهيوني.

وأما عن أسباب اختياره، فتتمثل بالآتي:

١-إيمان الباحث بأهمية موضوعه كما سبق بيانه.

٢- ندرة الدراسات التي تجمع بين التحليل التاريخي والفكري وأدوات النفوذ المعاصر في دراسة واحدة، كمثل هذه الدراسة الحالية.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة الدراسة في التساؤل الرئيس التالي: كيف تطورت الصهيونية منذ نشأتها، إلى أن وصلت إلى مستويات التأثير والهيمنة على الغرب؟

ويتفرع عن التساؤل الرئيس السابق الأسئلة التالية:

١. ما الجذور الفكرية للصهيونية؟

٢. ما أبرز الاستراتيجيات المستخدمة للتأثير على الغرب ثقافياً، وإعلاميا، وسياسياً، واقتصادياً؟

٣. كيف ساهمت التحولات التاريخية في ترسيخ النفوذ الصهيوني في الغرب؟

٤. ما السيناريوهات المحتملة لمستقبل النفوذ الصهيوني؟

أهداف البحث:

١. دراسة الجذور الدينية والسياسية والفكرية للصهيونية.

٢. تقديم قراءة موضوعية تحليلية لمراحل المشروع الصهيوني وتأثيره المعاصر.

٣. تحليل آليات النفوذ الصهيوني على المؤسسات الغربية.

٤. دراسة التحولات التاريخية المؤثرة في ترسيخ النفوذ الصهيوني.

٥. استشراف مستقبل النفوذ الصهيوني.

منهج البحث:

سلك الباحث المناهج الآتية:

١. المنهج التاريخي التحليلي: لدراسة جذور الصهيونية، وتحليل تطورها عبر الزمن.

٢. المنهج الوصفي التحليلي: لتفسير مسارات التأثير، وآليات النفوذ في الغرب.

٣. المنهج النقدي: لنقد الأفكار التي قامت عليها الصهيونية، ونقد بعض الدراسات والقراءات المعاصرة المفسرة حول مفهوم الصهيونية وتطورها التاريخي.

الدراسات السابقة:

توجد العديد من الدراسات التي تناولت الصهيونية، ومنها:

١- المسيحية الصهيونية: دراسة تحليلية، فاخر أحمد شريتح، رسالة ماجستير، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية -غزة، ٢٠٠٥م، وقد اقتصرت هذه الدراسة على التأثير الصهيوني على المسيحية وتوظيفها في تبني الأهداف الصهيونية، وتميزت الدراسة الحالية بدراسة وتحليل التأثير الصهيوني في الغرب في مسارات عديدة مختلفة تشمل – إلى جانب التأثير الديني – مسارات التأثير السياسي، والإعلامي، والثقافي، والاقتصادي.

٢- أبعاد الهيمنة اليهودية الصهيونية على وسائل الاتصال الدولي في الفترة ما بين ١٨٩٧م – ١٩٩٧م، الصديق إبراهيم والي جلي، رسالة ماجستير، جامعة أم درمان الإسلامية – السودان، ٢٠١٢م. هذه الدراسة وافقت الدراسة الحالية في بعدها الإعلامي، ولكنه محدود في إطار زمني قديم، بخلاف هذه الدراسة التي تناولت البعد الإعلامي في إطار حديث متجدد، لاسيما وقد تعدى التأثير الإعلامي وسائله التقليدية القديمة كما أبرزته الدراسة الحالية.

٣- الفكر السياسي الصهيوني وأثره على الصراع العربي الإسرائيلي في مرحلة السلام ١٩٩١م – ٢٠١٣م. هاني فها الكعيبر، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الأوسط. وقد تناولت هذه الدراسة التأثير السياسي الصهيوني على الصراع العربي الإسرائيلي، وهو بعيد عن موضوع هذه الدراسة الخاصة بالتأثير الصهيوني على الغرب وبما يخدم أهداف الصهيونية.

هيكلة البحث:

يتكون البحث من مقدمة، وأربعة مباحث، بيانها على النحو الآتي:

المقدمة: وفيها: أهمية البحث وأسباب اختياره، ومشكلته، وأهدافه، ومنهجه..

المبحث الأول: الصهيونية: مفهومها، نشأتها، أسسها، أهدافها، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم الصهيونية.

المطلب الثاني: نشأة الصهيونية وجذورها التاريخية.

المطلب الثالث: الأسس الفكرية للصهيونية.

المطلب الرابع: أهداف الصهيونية.

المبحث الثاني: التحولات التاريخية وترسيخ النفوذ الصهيوني، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: تحول "التنوير اليهودي" إلى النفوذ الصهيوني.

المطلب الثاني: ترسيخ النفوذ الصهيوني من الرعاية البريطانية إلى الشراكة الأمريكية.

المطلب الثالث: التوظيف الغربي للصهيونية في خدمة مشاريعه الاستعمارية.

المطلب الرابع: الحروب العالمية وتوظيف الظروف السياسية.

المطلب الخامس: مسارات استمرار النفوذ الصهيوني والتأثير الغربي.

المبحث الثالث: آليات التأثير الصهيوني على الغرب، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التأثير السياسي والمؤسساتي.

المطلب الثاني: التأثير الثقافي والإعلامي.

المطلب الثالث: النفوذ الاقتصادي واستراتيجيات التمويل.

المبحث الرابع: تقييم نقدي واستشراف مستقبل النفوذ الصهيوني، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: قراءة تحليلية للأزمات الصهيونية.

المطلب الثاني: السيناريوهات المستقبلية للنفوذ الصهيوني.

الخاتمة: وفيها: أهم النتائج، والتوصيات والمقترحات.

والله أسأل أن ينفع بهذا البحث، ويجعله خالصاً لوجهه الكريم.

المبحث الأول: الصهيونية: مفهومها، نشأتها، أسسها، أهدافها:

المطلب الأول: مفهوم الصهيونية:

مصطلح" الصهيونية" حديث نسبياً، رغم استناده إلى جذور دينية قديمة – كما سيأتي بيان ذلك لاحقاً في المطلب الثاني - وهو مشتق من لفظة "صهيون"[٣] الوارد ذكرها في التوراة، ثم تكرر ورودها لاحقاً في الأسفار اليهودية[٤].

وقد صاغ مصطلح "الصهيونية" المفكر النمساوي " ناثان بيرنبوم" (Nathan Birnbaum) عام ١٨٩٠م، في مجلة "الانعتاق الذاتي"، وشرح معناه في خطاب بتاريخ ٦ نوفمبر ١٨٩١م، قال فيه إن "الصهيونية" هي: « إقامة منظمة تضم الحزب القومي السياسي بالإضافة إلى الحزب ذي التوجه العملي (أحباء صهيون)»[٥].

ولم يكتسب المصطلح طابعة الرسمي إلا بعد تبنيه من قبل "تيودور هرتزل" في المؤتمر الصهيوني الأول في بازل عام ١٨٩٧م [٦].

أما الصهيونية في الاصطلاح: فقد عُرّفت بأنها: «حركة سياسية عالمية، تهدف إلى إقامة وطن لليهود في فلسطين، وتضم مجموعة من المنظمات والأحزاب والتجمعات والشخصيات الدينية والقومية والعلمانية والأدبية والعلمية والثقافية والفنية، والقاسم المشترك الذي يجمع هذه المؤسسات المختلفة هو النزعة العنصرية الاستعمارية في إقامة وطن قومي لليهود [٧] في فلسطين»[٨].

ويؤكد الكيالي على جوهر الصهيونية بأنها حركة عنصرية دينية استيطانية مرتبطة بالإمبريالية العالمية تطالب بإعادة توطين اليهود في فلسطين، وقد اكتسبت الصهيونية صفة "العالمية" بعد المؤتمر الصهيوني الأول في بازل عام ١٨٩٧م [٩].

وأما مفهوم الصهيونية من منظور "علم الاجتماع السياسي"، فيتجاوز المفهوم السابق، من كونها مجرد "الرغبة في الهجرة"، إلى كونها تمثل مشروعاً "إحلاليا" يهدف إلى إخلاء فلسطين من سكانها الأصليين بالقتل والنفي، وإحلال اليهود المنقولين من أرجاء العالم مكانهم(١٠).

وفي ضوء ما سبق: يمكن للباحث أن يُعرّف " الصهيونية" تعريفاً جامعاً مانعاً بأنها: حركة أيديولوجية استيطانية غاصبة، علمانية في جوهرها السياسي، متدثرة برداء ديني، قامت على تحالف عضوي مع الإمبريالية الغربية، بهدف تأسيس دولة قومية وظيفية لليهود في فلسطين على أنقاض مجتمعها الأصلي.

المطلب الثاني: نشأة الصهيونية، وجذورها التاريخية:

ألمح الباحث في المقدمة إلى أن الصهيونية فكرة قديمة، تضرب بجذورها في أعماق "الديانة اليهودية" التي آمن بها سكان مملكة "يهودا"(١١) الذين سبوا من "أورشليم" إلى بابل، عام (٥٨٧) قبل الميلاد.

و"الدين اليهودي" – كما يصفه الفاروقي -: « ليست عبارة ذات مدلول فحوى، إنما هي جغرافية صرفة، مثل عبارة "الدين الهندوكي": أي الدين المتبع في الهند»(١٢).

وتم حصر الدين اليهودي بالتوراة، بأسفارها الخمسة (١٣) التي جمعها "عزرا"(١٤) حوالي سنة (٤٢٥) قبل الميلاد، وأصبح ديناً كتابياً بالمعنى الحرفي بعد عودة اليهود من منفاهم في القرن السادس قبل الميلاد. وبالتالي كانت الصهيونية في الدين اليهودي تعود إلى التوراة بأسفارها الخمسة.

وثمة سؤال يفرض نفسه في هذا السياق: هل هذا يعني أن الصهيونية قديمة قدم "عزرا" في القرن الخامس قبل الميلاد، ولم تكن ثمة صهيونية قبله؟!

يجيب الفاروقي بالنفي، مؤكداً بأن الصهيونية أقدم بكثير من ذلك، فهي أقدم من الدين اليهودي بمعناه الملّي الجغرافي، حيث يعود أصلها إلى "الدين العبري"(١٥).

والدين العبري هو ما كان يدين به اليهود قبل سقوط أورشليم بيد البابليين، فقد كان اليهود حينها يعرفون باسم "العبريين" سواء أكانوا من مواطني مملكة يهودا، أو مملكة إسرائيل بعد انفصالها سنة (٩٢٢) قبل الميلاد، والكتاب المقدس للدين العبري هو أيضاً "التوراة"، ولكن ليست هي التوراة التي جمعها "عزرا" بأسفارها الخمسة في القرن الخامس قبل الميلاد – كما سبق - ، بل كانت مجموعة أحكام اشترعها موسى – عليه السلام – لقومه في صحراء سيناء إثر خروج العبريين من مصر، ومع أن نسبتها إلى موسى فيها شيء من الحق، لكن يجب علينا أن لا ننسى أن تعديلات وتحريفات كثيرة دخلت على شريعة موسى في فلسطين في هذه الأثناء(١٦).

وهذا لا يعني أنه لا صهيونية قبل موسى وشريعته التي أنزلت عليه في جبل الطور، فهذا الفيلسوف اليهودي "مارتن بوبر(١٨٧٨-١٩٦٥)"[١٧]، يؤكد بأن الدين اليهودي قديم قدم اليهود أنفسهم، وهذا الدين نابع من روح إبراهيم، وروح يعقوب، إذ يقول: «إن تعاليم الدين اليهودي أتت من سيناء، فهي تعاليم موسى، أما روح هذا الدين فهي أقدم من سيناء، هي الروح التي جاءت إلى سيناء، فتسلمت هناك ما تسلمته من شرائع. هي أقدم من موسى، هي بطريكية (أي من عصر البطاركة أو الأجداد الأقدمين). هي روح إبراهيم، أو بالأحق، طالما أنها إنتاج عصر قديم جداً، هي روح يعقوب، و"يعقوب" هنا ترمز إلى "إسرائيل"، أي: الشعب اليهودي نفسه»[١٨].

ومن العصر البطريكي في عهد إبراهيم بدأت النزعة العنصرية اليهودية بلا سبب موجب لها!

جاء في سفر التكوين: «قال الرب لأبراهام: اذهب من أرضك ومن عشيرتك، ومن بيت أبيك إلى الأرض التي أريك، فأجعلك أمة عظيمة، وأباركك وأعظم اسمك وتكون بركة، وأبارك مباركيك، وألعن لاعنيك، وتتبارك فيك جميع قبائل الأرض»[١٩].

فبنى اليهود على ذلك نظرية تفوقهم على البشر، وأفضليتهم على جميع المخلوقات، وهذا التفضيل والاختيار الإلهي – في نظرهم – لا لإبراهيم فحسب، بل لأبنائه وسلالته "المنحصر في فرعه من إسحاق، وحجب فرعه من إسماعيل الذي هو أكبر أبنائه، والذي هو أبو العرب، وبذرة أرض المسجد الحرام وبانيه مع أبيه"[٢٠].

ويعتقد اليهود بأن هذا التفضيل هو عقد من الإله ملزم إلى الأبد، لا يقبل التغيير، وتسمية اليهود أنفسهم بـ"شعب الميثاق" إشارة إلى هذا العقد أو العهد الإلهي المقطوع إلى إبراهيم وذريته[٢١].

ومجمل القول: أن الصهيونية – كما يراها الفاروقي وغيره[٢٢] – هي حركة دينية قديمة تعود بجذورها التاريخية بما ورد من وعود الرب للخليل إبراهيم – عليه السلام –.

ولكن العقاد له رأي مغاير، حيث يرى أن الصهيونية «ليست بالحركة الدينية، وليست بالحركة القديمة في بني إسرائيل أنفسهم، ولكنها حركة سياسية تابعة لقيام الدولة في بيت داود»[٢٣].

والباحث يميل إلى رأي الفاروقي في قوله بأن الصهيونية في حقيقتها حركة دينية قديمة، تعود بجذورها التاريخية إلى وعود الرب لإبراهيم وبنيه من بني إسرائيل كما جاء ذلك في سفر التكوين سالف الذكر، يشهد لذلك أبجديات الحركة الصهيونية العالمية وتصرفاتها المنطلقة من عقائد دينية قديمة في عهد الله لإبراهيم – بزعم اليهود -، وما تسمية كيانها المغتصب في فلسطين باسم (دولة إسرائيل) إلا دليل صارخ للجذور الدينية القديمة للصهيونية.

وأما الصـــهيونية الحديثة فيرجع تاريخ ظهورها -كأداة أيديولوجية لكســـب التأييد الدولي - إلى الصـحفي النمســاوي تيودور هرتزل (١٨٦٠ – ١٩٠٤م)، فهو أب الصــهيونية الحديثة، حيث قام بخطوتين أساسيتين[٢٤]:

الأولى: في قيامه بتأليف كتابه" الدولة اليهودية"، والذي نشـــره عام ١٨٩٥م، حيث دعا فيه إلى تجميع اليهود في أي قطعة أرض يكون لليهود السيادة عليها.

الثانية: الدعوة إلى عقد مؤتمرات يهودية، لبحث نظرية الدولة الجديدة.

وقد بدأ هرتزل هذه المؤتمرات بالمؤتمر الصهيوني الأول[٢٥] في بال بسويسرا، واجتمع فيه (٢٠٤) من مفكري اليهود[٢٦] وتمت فيه الموافقة على برنامج (بازل)[٢٧] الذي كان يدعو إلى وطن قومي آمن ومعترف به قانونياً لليهود في فلســطين، وقد نجح هذا المؤتمر في تجميع يهود العالم حوله، كما نجح في جمع دهاة اليهود الذين صــدرت عنهم أخطر مقررات في تاريخ البشــرية، وهي "بروتوكولات حكماء صهيون" المستمدة من تعاليم كتب اليهود المحرفة[٢٨].

ومن الجدير ذكره: أن الصــهيونية الحديثة لم تنشــأ في غرب أوروبا، حيث كان اليهود قد خطوا خطوات واسعة نحو الاندماج في المجتمعات الغربية، وإنما ظهرت في شرق أوروبا حيث سادت حياة اليهود العزلة والتعصــب، فكان اليهود يقيمون في أحياء خاصــة بهم، عرُفت باســم "جيتو Ghetto" وكان الغموض يلف حياتهم، مما أثار شــكوك المواطنين من حولهم، وأذكت روح البغض والكراهية لهم[٢٩].

وهذا التفوق المزعوم يذكي روح العنصرية في الدين اليهودي، وقد وضع "عزرا" الأسس العنصرية للدين اليهودي، وهو ما يعرف بـ "قوانين عزرا"، والتي أكدت على توارث الدم اليهودي، وعدم الزواج بالغير، والانفصال عن الزوجة غير اليهودية وترحيلها مع أولادها المختلطي الدم[٣٠].

بل وصــلت العنصــرية إلى درجة مصــادرة اليهودية لصــفة "الإنســانية" عن غير اليهود، فهذا الحاخام أيار بانيل يصــرح بأن «الشــعب المختار – فقط – يســتحق الحياة الأبدية، وأما باقي الشــعوب فمثلهم كمثل الحمير، وخلق الله الأجنبي على هيئة الإنســان، ليكون لائقاً لخدمة اليهود الذين خلقت الدنيا لأجلهم»[٣١].

وكانت هذه العنصرية سبباً في عدم انصهار العبريين في ديار الشام، ونزوحهم عنها إلى مصر[٣٢].

وهذه الدعوى اليهودية الاســتعلائية العنصــرية، منافية للعقول، مجافية للأخلاق، مناقضــة للفطرة، فلا نقف عندها طويلاً!

المطلب الثالث: الأسس الفكرية للصهيونية:

الصهيونية لم تنشأ من فراغ، بل هي حركة سياسية بجذور دينية عنصرية، استندت إلى أسس فكرية، صاغت رؤيتها لليهود وللعالم، ويمكن تصنيفها إلى نوعين من الأسس:

الأول: الأسس السياسية: ومن أبرز الأسس السياسية:

١-القومية اليهودية (تحويل الدين إلى إثنية): قامت الصهيونية على فكرة مركزية مفادها: نزع الصفة الدينية البحتة عن الجماعات اليهودية، وصهرهم في كتلة "شعب واحد" متصل عضوياً (The Jewish People) متجاوزاً طوائفه الدينية الموزعة في دول العالم المختلفة.

وقد سعت الصهيونية في سبيل تحقيق هذه الفكرة سعياً حثيثاً إلى "علمنة اليهودية" أي: إعادة تعريف اليهود على أساس قومي/ عرقي (بيولوجي)؛ لاستعطاف العالم في حل مشاكلهم سياسياً لا دينياً. يقول المسيري: « وموقف الصهيونية من اليهودية يأخذ شكلين مختلفين مرتبطين:

أ- رفض العقيدة اليهودية على أساس علماني صريح، وبشكل جذري وواضح.

ب-علمنة اليهودية من الداخل، أي صهينتها من خلال الحلولية الكمونية، مع استيعاب المصطلح الديني»[٣٣].

ومع سعي الصهيونية إلى "علمنة اليهودية" إلا أن ثمة من يعارض "علمنة القومية اليهودية" عند اليهود، يقول: يحيل ميخائيل باينس (١٨٤٢- ١٩١٢م): « إنني لا أساند الحركة السائدة في هذه الأيام التي تنادي بتحويل اليهود إلى أمة علمانية بدلاً من أن يبقوا أمة ترتكز قوميتها على الدين، الأمر الذي جعلها تستمر في البقاء إلى اليوم»[٣٤].

٢-التخلص من الشتات (الدياسبورا Diaspora)[٣٥]: وهذا الأساس هو فرع عن الأساس الأول؛ إذ إن توحيد الشعب اليهودي بصورة نظرية، يحتاج إلى جمع اليهود والعودة إلى أرض إسرائيل (فلسطين) يقول "بنيامين زئيف هرتسل" في مقدمة كتابه" دولة اليهود": « الفكرة التي سأطرحها في هذا الكتاب، فكرة قديمة، تتمحور حول إقامة دولة يهودية في ظل غياب القوة والثراء اللازمين لنقل شعب كامل من مكان إلى مكان آخر، الأمر ممكن على صعيد التخيل والفكرة لم تبرح الخيال، بل كانت مستحوذة على اهتمام اليهود الذين طالما حلموا بالعودة إلى (أرض إسرائيل)، وقد حان الوقت لنبرهن على أن هذا الحلم، يمكن أن يتحول إلى حقيقة واضحة وضوح الشمس»[٣٦].

وهذا الأساس له أصول عقدية يهودية، وهي «عقيدة الماشيح، وهو عندهم ملك من نسل داوود سيأتي في نهاية التاريخ، ليجمع شتات اليهود المنفيين، ويعود بهم إلى الأرض المقدسة، ويحطم أعداء إسرائيل، ويتخذ أورشليم (القدس) عاصمة له، ويعيد بناء الهيكل»[٣٧].

مجلة القلم للعلوم الإنسانية والتطبيقية (ISSN (E) 2708-4981) - (ISSN (P) 2410-5228)
المجلد: ١٣، العدد:٥٤، أبريل، ٢٠٢٦م

والصهيونية ماضية مع حلفائها الغربيين في تحقيق أحلامهم لاسيما بعد أن تم إعلان دولتهم في عام ١٩٤٨م، بعد التخطيط الدقيق لهذا الأمر في أواسط القرن التاسع عشر على يد زعيمها الأول "تيودور هرتزل"[٣٨]، وسيحبط الله أعمالهم، ويفشل مخططاتهم، وينقلبوا خاسئين مدحورين، على يد رجال الله المرابطين في أرض فلسطين، ففي الحديث عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وآله -: ((لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الدِّينِ ظَاهِرِينَ لَعَدُوِّهِمْ قَاهِرِينَ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ إِلَّا مَا أَصَابَهُمْ مِنْ لَأْوَاءَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ» . قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَيْنَ هُمْ؟ قَالَ: «بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ وَأَكْنَافِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ))[٣٩].

الثاني: الأسس الدينية: وهذه الأسس هي المحرك الأول للصهيونية – وإن بدت في ظاهرها سياسية علمانية – وهذه الأسس الدينية تنطلق من ثلاثة مصادر أساسية وهي: التوراة، والتلمود، ومقررات حكماء صهيون (البروتوكولات).

والديانة اليهودية – بهذه المصادر الثلاثة – ليست هي الرسالة التي نزلت على موسى – عليه السلام – فقد حرفوها حسب أهوائهم، ورغبات حاخاماتهم، وكتبوا نصوص كتبهم المقدسة بعد مضي أكثر من عشرة قرون على رسالة موسى – عليه السلام – [٤٠].

وقد لخص الفاروقي الأسس الدينية والأيدلوجية للصهيونية- من خلال استقرائه للمصادر الثلاثة الأساسية السابقة لليهودية – في سبعة مواد أساسية، وهي[٤١]:

أولا - اختار الله العنصر العبري، باختياره شخص إبراهيم، ليكون له شعبا كغيره من الشعوب.

ثانيا - أعطى الله ميثاقه لهذا العنصر، وهو ليس عقدا بل هو عهد أزلي لا ينقض.

ثالثا - تنفيذا لهذا الميثاق، أخرج الله العنصر العبري من مصر، وأنقذه من فرعون، وأهلك أهل فلسطين من أجله وأسكنه فلسطين وملكه إياها.

رابعا - اختار الله داوودا ودفعه إلى ما هو تحقيق للميثاق، في انشاء الدولة الداوودية وجدد الله له العهد بأن هذه الدولة الالهية لن تزول. لهذا جعل الله للعنصر المختار ملكا وأرضا ودولة هي هذا الملك، وهذه الأرض وهذه الدولة.

خامسا - انحرف العنصر العبري عن الطريق العبري، فأفلت منه الملك. فكيف يفلت الملك ومالكه هو الله – بزعمهم - !

سادسا - على العنصر العبري أن يتطلع إلى استرجاع هذا الملك بكل عقله وقلبه.

سابعا - ولا بد أنه سيسترجعه؛ لأنه لم ينحرف كله. فهناك بقية صالحة. وبهذا يصدق عهد يهوه بأن ملك العنصر العبرى - الذي هو ملكه - لن يزول.

والملاحظ أن المواد الست الأولى عقائدية أيدلوجية طافحة بالعنصرية والاستعلاء على الناس، والمادة السابعة الأخيرة عملية تستهدف تحويل تلك العقائد إلى حقيقة تاريخية واقعة[٤٢]

وقد أشارت أول وثيقة للكيان الصهيوني الصادرة في ١٤ آيار ١٩٨٤م إلى هذه العنصرية الصهيونية، وأنها عقيدة رسمية لدولة اليهود، وأن مذهب الصهيونية سيكون الأساس للأيديولوجية والسياسة الإسرائيلية[٤٣].

المطلب الرابع: أهداف الصهيونية:

ترجمت الصهيونية الأسس الفكرية السابقة إلى أهداف عملية محددة، صاغتها المؤتمرات الصهيونية، ومن ذلك المؤتمر الصهيوني المنعقد في القدس عام ١٩٦٨م، الذي حدد خمسة أهداف للصهيونية، وهي[٤٤]:

١-وحدة الشعب اليهودي، ومركزية إسرائيل في الحياة اليهودية.

٢-تجميع الشعب اليهودي في وطنه التاريخي (أرض إسرائيل).

٣-تقوية دولة إسرائيل.

٤-المحافظة على هوية الشعب اليهودي.

٥-حماية الحقوق اليهودية.

والطموحات الصهيونية لا تقف عند سقف هذه الأهداف، بل تسعى إلى تحقيق أهداف خارج النطاق اليهودي، ومنها: حماية المصالح الغربية الاستعمارية: وهذا الهدف في إطار التخادم الصهيوني الغربي، بحيث تكون الدولة اليهودية الصهيونية في فلسطين (دولة وظيفية)، تخدم الدول الغربية الاستعمارية لاسيما (بريطانيا وأمريكا)، مقابل الحماية[٤٥].

بل إن طموحات الصهيونية تسعى للتحول من (الدولة الوظيفية) إلى (الإمبراطورية الوريثة) للحضارة الغربية، والأنظمة الرأسمالية، ويبدو أن الصهيونية قد مهدت لنفسها منذ سنوات طويلة بالحركة الماسونية في سبيل تحقيق هذا الهدف التي تسعى له اليهودية العالمية[٤٦].

وللسيطرة على العالم، جعلت الصهيونية الأديان في مرماها وضمن أهدافها للقضاء عليها، وقد بدأت الصهيونية في مسعاها الحثيث للقضاء على الأديان تحت شعار "توحيد الأديان" واحتوائها لها ضمن ما يسمى بـ "بيت العائلة الإبراهيمية"[٤٧] الذي بدأ يتردد صداه في الآونة الأخيرة، من خلال أذنابها المطبعين مع دولة الكيان الصهيوني الغاصب، واتخاذ مقره في مدينة أبو ظبي في الإمارات العربية المتحدة، والذي زاره الرئيس الأمريكي ترامب في شهر مايو ٢٠٢٥م [٤٨].

المبحث الثاني: التحولات التاريخية وترسيخ النفوذ الصهيوني:

المطلب الأول: تحول "التنور اليهودي"، إلى "النفوذ الصهيوني":

أشـــرنا في المبحث الأول إلى النزعة العنصـــرية الاســـتعلائية اليهودية، والتي جعلت من اليهودية ديانة مغلقة لا تقبل بالاندماج مع غير اليهود أو ما يســـمونهم بــــ "الأغيار"، حتى لا يتدنس عرقهم الطاهر بزعمهم!

وقد حصل تحول تاريخي نتيجة هذه العنصرية اليهودية، وهو شعور بعض اليهود بأن انفصالهم الكامل عن المجتمعات – نتيجة عنصـــريتهم - ليس في صـــالحهم، فظهرت حركات يهودية تدعو إلى الاندماج، وكســـر العزلة التي فرضـــت عليهم بما كان يســـمى "الجيتو"[٤٩] فظهرت حركة التنوير اليهودية والمعروفة بــــ " الهســـكلا"، بين يهود أوروبا في منتصـــف القرن الثامن عشـــر (حوالي عام ١٧٥٠م)، واســـتمرت قوية حتى عام ١٨٨٠م تقريباً، والتي كانت تنادي بأن على اليهود أن يحاولوا الحصـــول على حقوقهم المدنية الكاملة عن طريق الاندماج في المجتمعات التي يعيشـــون بين ظهرانيها، وأن يكون ولاؤهم الأول والآخر للبلاد التي ينتمون إليها، وليس "لقوميتهم الدينية"، وأن عليهم اكتساب مقومات الحضارة الغربية العلمانية.. وقد بدأت حركة التنوير اليهودية في ألمانيا[٥٠]، ثم توسعت في معظم دول أوروبا.

«ورغم كل ادعاءات الصـــهيونية فقد منحت معظم دول أوروبا اليهود حقوقهم المدنية والســـياســـية، وحقق اليهود قدر كبيراً من الانعتاق والتحرر والاندماج داخل الدول التي يعيشـــون فيها»[٥١].

ولكن مســـيرة التنوير اليهودية واجهتها الكثير من الصـــعوبات والتعثر لأســـباب داخلية في الفكر اليهودي، وأســـباب خارجية[٥٢]، وبانحســـار تيار التنوير التقدمي ظهر التيار الصـــهيوني بقوة، تحت تأثير الكاتب السياسي والداعية الصهيوني (بيرتس سمولنسكين: ١٨٤٢م– ١٨٨٥م)، فكان الحكم الصـــهيوني على حركة التنوير العقلية بالفشـــل، وأن الحل المنطقي الوحيد للمســـألة اليهودية هو الهجرة "لبعث إســـرائيل في أرض أجدادهم وبناء وطن قومي لليهود في فلســـطين" على حد قول الداعية الصهيوني الروسي (موشيه ليلينبلوم: ١٨٤٣م– ١٩١٠م)[٥٣].

وقد ذكر "المســـيري" كيف تحول التنوير اليهودي لصـــالح النفوذ الصـــهيوني بقوله: «إن حركة التنوير ذاتها قد ســـاهمت بشـــكل غير مباشـــر في ظهور الصـــهيونية، فقد خلقت حركة التنوير والانعتاق طبقة متوســـطة يهودية متشـــربة بالثقافة اليهودية وتدين بالولاء لتراثها الديني الغيبي، ولكنها في الوقت ذاته مشبعة بالأفكار السياسية والاجتماعية الغربية من قومية واشتراكية، وهذا الازدواج الفكري، والتعايش بين نقيضـــين، هو الذي أفرز القيادات والزعامات الصـــهيونية القادرة على التحرك في إطار معتقداتها الصـــهيونية الغيبية والتي تجيد – في الوقت ذاته – اســـتخدام المصطلحات والوسائل العلمانية»[٥٤].

وهكذا استغلت الصهيونية فشل حركة التنوير اليهودية استغلالاً كرّس من نفوذها الداخلي بين اليهود، باعتبارها المشروع الوحيد الناجح لليهود، المحقق لوعود الرب في إقامة مملكته على أرض فلسطين، وعاصمتها "أورشليم".

المطلب الثاني: ترسيخ النفوذ الصهيوني من الرعاية البريطانية إلى الشراكة الأمريكية:

تميز التاريخ السياسي للصهيونية بقدرته على "التكيف الجيوسياسي" حيث لم تربط الحركة مصيرها بقوة دولية واحدة للأبد، بل كانت بارعة في قراءة التحولات التاريخية، فقامت بنقل مركز ثقلها وولائها من القوة الآفلة (بريطانيا) إلى القوة الصاعدة (الولايات المتحدة الأمريكية)[٥٥]، وقد مر هذا التحول عبر ثلاث مراحل، يمكن إجمالها كما يأتي:

المرحلة الأولى: مرحلة الحضانة والرعاية: وهي الفترة التي وصفت فيها بريطانيا بـ "الإمبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس" حينما كانت مستعمراتها في أرجاء شتى من المعمورة، إلى ما بعد الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ – ١٩٤٥م)، ولم تكن الصهيونية خلال هذه المرحلة تمتلك مقومات الدولة، فاعتمدت كلياً على الإمبراطورية البريطانية، حيث قدمت الصهيونية نفسها كحارس للمصالح البريطانية في قناة السويس، فبعد استصدار وعد بلفور (١٩١٧م)، ودمجه في صك الانتداب، وتوفير الحماية العسكرية للمستوطنات اليهودية الناشئة، قامت بريطانيا بقمع الثورات الفلسطينية (لاسيما ثورة ١٩٣٦م) لتمهد للصهيونية طريقها نحو إقامة الدولة اليهودية في فلسطين (١٩٤٨م) [٥٦]، فكانت بريطانيا هي المحضن الأول والمخطط الأول لإقامة دولة صهيونية في فلسطين [٥٧]، ولذلك فقد صرح الزعيم الصهيوني "حاييم وايزمان" بامتنانه لبريطانيا في المؤتمر الصهيوني العشرين (أغسطس ١٩٣٧م) بقوله: «.. هذا ويجب أن تذكروا بأن إنجلترا – رغم القلق الذي ينتابنا بسببها – هي الدولة الوحيدة التي قامت بمحاولة جادة لحل المسألة اليهودية، وأن الصعوبات الحالية يجب أن لا تعمينا عن هذه الحقيقة»[٥٨].

المرحلة الثانية: التحول الأكبر في النفوذ الصهيوني: وقد حصل هذا التحول بعد حرب ١٩٦٧م، حيث كانت هزيمة إسرائيل للأنظمة العربية [٥٩]، فتحولت إسرائيل في المنظور الأمريكي من دولة صغيرة تستحق العطف، إلى قاعدة عسكرية كبرى، تحمي المصالح الأمريكية، وتكسر شوكة القومية العربية، دون الحاجة لإرسال جندي أمريكي واحد، فبعد نكسة حزيران ١٩٦٧م، تضاعف حجم المساعدات الأمريكية للكيان الصهيوني الغاصب الذي أثبت "جدواه الوظيفي" كشرطي للمنطقة، مما رسخ نفوذه كضرورة أمنية للغرب[٦٠].

المرحلة الثالثة: التحول من "التحالف المصلحي" إلى " التحالف الوجودي": وحصل هذا التحول الخطير بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م، حيث رسخت الصهيونية نفوذها

من خلال دمج عدوها المحلي (المقاومة الفلسطينية) بالعدو العالمي للغرب (الإرهاب)، فسوقت إسرائيل نفسها كجندي في "الخندق الأمامي" للغرب في مواجهة الإرهاب الإسلامي الذي ضرب عقر دار الولايات المتحدة في ١١ أيلول سبتمبر ٢٠٠١م – بحسب المزاعم الإعلامية الغربية – وفي هذه المرحلة تصدرت نظريات الأمن الصهيونية المتمثلة بـ "الحرب الاستباقية، الاغتيالات المستهدفة" لتصبح عقيدة قتالية للجيوش الغربية التي اجتاحت العراق وأفغانستان في العام ٢٠٠٣م.

وقد شهدت هذا المرحلة أقصى درجات النفوذ الصهيوني عبر ما سماه عزمي بشارة بـ "أسرلة السياسة الأمريكية" حيث تبنت واشنطن المنظور الإسرائيلي في مفهوم الإرهاب، مما جعل أي نقد لإسرائيل في الغرب يبدو وكأنه "تعاطف مع الإرهاب"[٦١].

ومجمل القول: أن ترسيخ النفوذ الصهيوني، لم يكن نتاج قوة ذاتية فحسب، بل كان نتاج استراتيجية دقيقة في استغلال محطات تاريخية رسخت ذلك النفوذ، ربطت من خلالها الصهيونية وجودها، بالمصالح الحيوية للقوة العظمى في كل عصر، وكلما تغيرت الخارطة الدولية، أعادت الصهيونية تموضعها، لتصبح في قلب المعسكر المنتصر..!

المطلب الثالث: التوظيف الغربي للصهيونية في خدمة مشاريعه الاستعمارية:

بعد أن عانى الغرب من العنصرية اليهودية، أحدث تحولاً خطيراً في تعامله مع اليهود، بأن قام بتوظيف الصهيونية في خدمة مشاريعه الاستعمارية[٦٢] بتخطيط خبيث بدأ بوعد بلفور، وتحقيق حلم اليهود في تأسيس وطن قومي لليهود في فلسطين[٦٣]، ثم استثمر الغرب الصهيونية بعد ذلك في خدمة مشاريعه الاستعمارية، بيان ذلك على النحو الآتي:

١-الإمبريالية الغربية: كان لها دور بارز في دعم الصهيونية، بتحويلها من مجرد فكرة إلى منظمة مهيمنة على اليهود في العالم، ثم إلى دولة ذات قوة عسكرية ضخمة[٦٤]، وقد بدأ هذا الدعم الغربي منذ وقت مبكر، قبل أن تعلن الحركة الصهيونية عن نفسها من خلال مؤسسها هرتزل، فقد انطلقت الدعوات الغربية للمشروع الاستيطاني اليهودي على الأراضي الفلسطينية في القرن التاسع عشر، فهذا "اللورد بالمرستون" (١٧٨٤ – ١٨٥٦م) الذي شغل عدة مناصب منها: وزير خارجية بريطانيا، ثم رئيس مجلس وزرائها، قام بتعيين أول قنصل بريطاني في القدس عام ١٨٣٨م وتكليفه بمنح الحماية الرسمية لليهود في فلسطين، وبعد ظهور الحركة الصهيونية كحركة سياسية عملية، سعت هذه الحركة بالسيطرة على الأراضي الفلسطينية بدعم قادة غربيين من أبرزهم "لورنس أوليفانت" (١٨٢٠ – ١٨٨٨م) والذي كان عضواً في البرلمان الإنجليزي، والذي تبنى فكرة تخليص اليهود من الحضارة الغربية بتوطينهم في فلسطين، فساهم في إقامة مستعمرات يهودية في فلسطين تحت السيادة العثمانية بحماية بريطانية[٦٥].

واستمر الغرب الإمبريالي في دعمه المادي والسياسي للتسلل اليهودي إلى فلسطين، ففي عام ١٨٧٨م قامت مجموعة من اليهود بشراء (٣٣٧٥م) دونم من أراضي قرية "ملبس" وتم تسجيلها باسم النمساوي "سلومون"، وفي عام ١٨٨١م وصل حوالي (٣٠٠٠) يهودي من أوروبا الشرقية تمكنوا من إنشاء عدد من المستوطنات في الفترة من ١٨٨٢ – ١٨٨٤م، وتوالت عمليات الاستيلاء على الأراضي الفلسطينية بشتى الوسائل منها الشراء، أو الاستئجار، وقد لعبت العديد من المؤسسات والكنائس الغربية في دعم الصهيونية [٦٦]، حتى صارت قوة استعمارية بيد الإمبريالية الغربية [٦٧].

يؤكد المسيري في "موسوعته" على الدور الوظيفي الصهيوني المتناغم مع المصالح الغربية بقوله: «ويؤكد الصهاينة أن الدولة الصهيونية تنتمي للحضارة الغربية بكل قيمها وتوجهاتها ومصالحها. والتشكيل الإمبريالي الغربي هو الذي قام بتبني المشروع الصهيوني من البداية، فساعد على نقل الكتلة البشرية وقام بتغطية المُستوطَن الصهيوني، من الناحية العسكرية والاقتصادية، أثناء مرحلة التأسيس، أي قبل قيام الدولة. ثم استمر في دعمه مالياً واقتصادياً وعسكرياً بعد قيامها. وهو لا يزال يضمن، من خلال هذا الدعم المستمر، بقاء الدولة الصهيونية واستمرارها ورخاءها. ولذا تحرص هذه الدولة على الإبقاء على علاقات وثيقة مع كل المجتمعات الغربية ومع الولايات المتحدة على وجه الخصوص. والدولة الصهيونية ترى مصالحها الإستراتيجية باعتبارها متفقة تماماً مع المصالح الإستراتيجية الغربية (إن لم تكن جزءاً عضوياً منها)، ومن ثم فهي قادرة على خدمة أهداف الغرب الإستراتيجية. ولذا تحدِّد إسرائيل أولوياتها الإستراتيجية في ضوء الأولويات الإستراتيجية الغربية. وهي دائماً مستعدة لتغيير وتبديل أولوياتها في ضوء ما قد يطرأ من تغيُّرات وتعديلات على الأولويات الغربية. فالدولة الوظيفية الصهيونية، إن لم تفعل ذلك، وجدت نفسها بلا وظيفة تؤديها ولا دور تلعبه»[٦٨].

٢- **الفكر الاسترجاعي:** حيث ظهر ضرب جديد من الصهيونية غير اليهودية (صهيونية الأغيار)، أو (الصهيونية المسيحية)[٦٩] في أوروبا، خاصة في الدول البروتستانتية التي انتعشت في القرنين: السادس عشر والسابع عشر، ثم وصلت ذروتها في القرن التاسع عشر، والصهيونية المسيحية أو حركة الاسترجاع المسيحية كانت تطالب بإعادة اليهود إلى "أرضهم الأم"، لتحقيق النبوءة الإنجيلية في عودة المسيح المخلص للعالم، وقد كانت نظرة الحركة الاسترجاعية لليهود على أنهم جماعة دينية يمكن تنصيرها، وينظرون إليهم – في الوقت ذاته – على أنهم مجرد جماعة يمكن توطينها في فلسطين أو في غيرها من الأماكن؛ لخدمة المصالح الغربية الاستعمارية[٧٠].

وقد كانت إنجلترا (البروتستانتية) أكبر قوة استعمارية في القرنين: الثامن والتاسع عشر، ومرتعاً خصباً للأفكار الاسترجاعية، ولعل من أهم الصهاينة غير اليهود في بريطانيا "الكولونيل جورج جاولر"(١٧٩٦ – ١٩٦٩م) الذي كان يعمل في وقت ما حاكماً لجنوب استراليا، ظل لفترة طويلة ينادي بإعادة استيطان اليهود في فلسطين، لحماية خطوط الاتصال بين أنحاء الإمبراطورية المختلفة[٧١].

واللافت للنظر في التخادم الصهيوني البريطاني هو في التوقيت الذي جمع بينهما في يوم ١٤ مايو من سنة ١٩٤٨م، حيث أعلن الإنجليز أن هذا اليوم سيكون آخر يوم في انتدابهم في فلسطين، وهو ذات اليوم الذي أعلن فيه اليهود قيام دولتهم الجديدة (إسرائيل)، وقد عجب العالم بأجمعه لهذا الحدث بهذين الإعلانين المتزامنين في يوم واحد ![٧٢].

كما كان للفكر الاسترجاعي حضوره الكبير والمؤثر في أمريكا، حيث كانت – ولا زالت - المسيحية الأميركية المتصهينة تبرر انحيازها الكامل للصهيونية بحجة أن العالم العربي والإسلامي مصدر خطر للغرب، ويشكل عاملاً مهددا للسلم العالمي، وهذا ما كشفت عنه وثيقة سرية للمخابرات العسكرية الأمريكية محررة في العام ١٩٤٦م، ورفعت عنها السرية عام ١٩٧٩م[٧٣].

وفي هذا السياق «يذكر قادة إسرائيل واليهود الأمريكيون أن الأصوليين الإنجيليين مثل اليهود الأرثوذكس، مغرمون بالأرض التي وعد الله بها إبراهيم وذريته، وأن إسرائيل تستطيع أن تستعمل الأصوليين لتعكس من خلال شبكاتهم الإذاعية والتلفزيونية الواسعة صورة إسرائيل التي يريدها ويتقبلها ويؤيدها الأمريكيون»[٧٤].

المطلب الرابع: الحروب العالمية وتوظيف الظروف السياسية:

لم تكن الصهيونية في بداية نشأتها تمتلك قوة عسكرية ذاتية كافية لفرض مشروعها، لذا اعتمدت استراتيجية " التقاطع المصلحي" مع القوى العظمى، حيث نجحت في قراءة خارطة القوة العالمية، فكانت تنقل ولاءها إلى القوة الصاعدة، من ألمانيا[٧٥] إلى بريطانيا ثم إلى أمريكا[٧٦].

وقد استغلت الصهيونية الحروب العالمية – بل كانت لها يد في إشعالها - لتوسيع نفوذها، خاصة في صياغة السياسات الغربية لصالح أهدافها، ويكمن أن نوجز ذلك كما يلي:

أولاً: الحرب العالمية الأولى: (١٩١٤- ١٩١٨م): أدرك قادة الصهيونية – خاصة حاييم وايزمان[٧٧] – منذ وقت مبكر أن الإمبراطورية العثمانية آيلة إلى السقوط، وأن بريطانيا هي الوريث المنتظر للشرق الأوسط، وأدركت بريطانيا هذا الدور الجديد في المنظور القريب، فما كان منها إلا أن سعت جاهدة لإدخال الولايات المتحدة الأمريكية الحرب إلى جانب الحلفاء، وكانت الصهيونية من ناحيتها تُسرّع الخطى في سبيل الظفر باعتراف دولي بها، ووعد قاطع بمساعدتها

على إقامة الدولة اليهودية في فلسطين، ولما كان أمل الصهيونية مرتبطاً بانتصار الحلفاء – وخاصة في المرحلة التي سارتها بريطانيا – كان للصهيونية تأثير في الولايات المتحدة... فدست أحد وكلائها وهو أرمني يُدعى "جيمس مالكولم James Malcolm" على "مارك سايكس Mark Sykss" السكرتير المساعد لوزارة الحرب، فبين له حقيقة أن القاضي برانديس الصهيوني الأمريكي له[٧٨] تأثير خاص على الرئيس "ويلسون" ويستطيع أن يساعد على جر الولايات المتحدة الأمريكية إلى الحرب ... ولعب مالكولم الدور الذي عهدت به الصهيونية إليه، فقد بذل القاضي "براندیس" أقصى جهده في المعركة، ودخلت أمريكا الحرب في مارس (آذار) لعام ١٩١٧م، وفي ٢٠ أبريل (نيسان) لعام ١٩١٧م، وصل "بلفور" إلى أمريكا في بعثة خاصة، وقابل فور وصوله القاضي " براندیس" في حفلة في البيت الأبيض، وفي المقابل قطع "بلفور" على نفسه عهداً بتأييده الشخصي للصهيونية، وزاد "براندیس" تأكيده للبعثة البريطانية بأن رغبة الصهيونيين الأمريكيين أن يروا إدارة بريطانية لفلسطين»[٧٩].

وفي المجمل: فقد قطفت الصهيونية ثمار الحرب العالمية الأولى بالحصول على وعد غربي في إقامة وطن قومي لليهود، من خلال وعد بلفور، يقول الصهيوني "حاييم وايزمان": «لقد حصلنا نحن اليهود على وعد بلفور بشكل غير متوقع، وبكلام آخر: لقد كان اليهود أكثر المستفيدين في الحرب (يقصد الحرب العالمية الأولى) لم نكن نحلم أبداً بوعد بلفور، ونقولها بصراحة: لقد حصلنا عليه في ليلة واحدة»[٨٠].

ثانياً: الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ – ١٩٤٥م): شكلت هذه الحرب المنعطف الأخطر في ترسيخ النفوذ الصهيوني، يوضح المسيري التوظيف الصهيوني لهذه الحرب بقوله: « ومع اندلاع الحرب العالمية الثانية، شُكِّلت لجنة طوارئ برئاسة "ناحوم جولد مان" وصارت هذه اللجنة أهم منبر سياسي للصهيونية الأمريكية، وأُعيدت تسميتها باسم «لجنة الطوارئ الصهيونية الأمريكية». وقد أصدرت بياناً نوهت فيه بأن الاحتجاج على الكتاب الأبيض البريطاني عام ١٩٣٩ يجب ألا يقتصر على الاجتماعات والمؤتمرات بل يجب أن يكون هناك موقف إيجابي لبرنامج عملي لفلسطين في فترة ما بعد الحرب. ولهذا الغرض، أقام الصهاينة الأمريكيون مؤتمراً في فندق بيلتمور بنيويورك في الفترة بين ٩ ـــ ١١ مايو ١٩٤٢م، وكانت نتيجة هذا المؤتمر المقررات التي عُرفت باسم "مقررات أو برنامج بلتيمور" القاضي بوجوب فتح فلسطين أمام الهجرة اليهودية، والاستيطان اليهودي تحت رعاية وسلطة الوكالة اليهودية ووجوب تحويلها إلى كومنولث يهودي على أساس وجود أغلبية يهودية، ويجب دمج الكومنولث في بنية العالم الديموقراطي الجديد. وصار هذا البرنامج، الذي يستخدم مفردات لغة الخطاب الأمريكي حول العالم الديموقراطي

الجديد والحرية، الحل الصهيوني الرسمي لمشكلة فلسطين»(٨١).

كما وظفت الصهيونية في هذه الحرب" المأساة اليهودية" في أوروبا (الهولوكوست)(٨٢) كوقود سياسي، حيث استخدمت ورقة "الناجين من المحرقة" للضغط الأدبي والسياسي على الغرب في فرض إقامة وطن قومي لليهود كحل وحيد، وأن فلسطين هي الوطن القومي لليهود(٨٣).

ثالثاً: الحرب الباردة (بعد الحرب العالمية الثانية): وظفت الصهيونية الحرب الباردة في ترسيخ نفوذها، وانتزاع الاعتراف من القوى المتنافسة في هذه الحرب بين المعسكرين (الشرقي والغربي)، ففي اللحظات الحرجة لإعلان دولة إسرائيل (١٩٤٧ – ١٩٤٨م)، لعبت الصهيونية بخبث وذكاء على حبال التناقضات بين المعسكرين (الشرقي والغربي)، حيث أوهمت الصهيونية الاتحاد السوفييتي بأن إسرائيل ستكون دولة "اشتراكية" شوكة في خاصرة الاستعمار البريطاني، وفي الوقت نفسه أقنعت أمريكا بأنها ستكون قلعة الديمقراطية الغربية، وكانت النتيجة: حصول إسرائيل على اعتراف فوري بدولة إسرائيل من المعسكرين النقيضين: (الشرقي السوفييتي والغربي الأمريكي)(٨٤).

وهذا النجاح الصهيوني في انتزاع الاعتراف لم يكن صدفة، بل نتاج تخطيط دقيق لاستغلال الفراغ السياسي الناشئ عن انسحاب بريطانيا من فلسطين.

وإشعال الحروب وتوظيفها لم تكن قاصرة على الحربين العالميتين (الأولى والثانية)، بل كان اليهود يشعلون حرائق الحروب ويثيرون أسباب الفتن والثورات في أكثر من جهة – لا يتسع المقام لذكرها – (٨٥)، فقد ظهرت بعض الكتب والوثائق الحديثة تكشف عن المخططات الصهيونية في إثارة الصراعات، وإشعال فتيل الحروب والنزاعات لتدمير العالم، منها: كتاب "الدنيا بعد إسرائيل" للكومندور "وليم كار"، والذي يقول في كتابه السابق: « إن الصهيونية وراء كل ثورة قامت، ووراء كل حرب اندلعت، ووراء كل فساد، ووراء كل المذاهب الهدامة: الشيوعية، النازية، الفاشية، الماسونية، والهدف هو القضاء على الأديان، والسيطرة على العالم؛ لإقامة مملكة الشيطان..»(٨٦).

بل تطمع الصهيونية في إشعال حرب عالمية ثالثة في سبيل تحقيق أطماعها المصبوغة بالنبوءات الدينية، ففي سؤال وجه لأحد قادة الصهاينة: ماذا لو نجح اليهود في تدمير قبة الصخرة والمسجد الأقصى، وأشعلوا فتيل حرب عالمية ثالثة وإبادة نووية..؟! فكان الجواب: ما يقوم به اليهود هو إرادة الله (٨٧)، فالحروب عند الصهيونية مقدسة.

والقرآن الكريم قد كشف عن النفسية اليهودية المتعطشة لسفك الدماء، ونشر الخراب والدمار، من خلال إشعال نيران الحروب، تأمل قوله تعالى: {كُلَّمَآ أَوۡقَدُواْ نَارٗا لِّلۡحَرۡبِ أَطۡفَأَهَا ٱللَّهُۚ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادٗاۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٦٤} [سورة المائدة:٦٤].

المطلب الخامس: مسارات استمرار النفوذ الصهيوني والتأثير الغربي:

من أبرز مسارات استمرار النفوذ الصهيوني وتأثيره على القرار الغربي المساند له، ما يأتي:

أولاً: توسيع الحرب النفسية: ومن أهم مرتكزات الحرب النفسية والدعاية الصهيونية بعد إنشاء كيانهم اللقيط في فلسطين إشاعات المقولات والدعايات الصهيونية الآتية(٨٨):

١-مقولة "الصحراء القاحلة والأرض الخالية من السكان"، وهي تختصر الزعم القائل بأن فلسطين "أرض بلا شعب، لشعب بلا أرض"، وهي مقولة جاءت على لسان أول رئيس للكيان الصهيوني الغاصب "حاييم وايزمان"(٨٩).

٢-مقولة " الجيل الجديد (الصابر) أو حق الولادة والأجيال"، وهي مقولة تزعم بأن جيلاً جديداً تشكل حيث ولد ونشأ في فلسطين، ومن حقه العيش فيها.

٣-مقولة "إسرائيل الصغيرة"، يبرر الصهاينة بها أطماعهم التوسعية، وتهجير الفلسطينيين إلى دول عربية أخرى ذات مساحات كبيرة، فضلاً عن استعطاف الصهاينة للعالم بضرورة حماية "إسرائيل الصغيرة" ورعايتها حتى تنمو وتكبر وتستمر..!

٤-مقولة" إسرائيل المكافحة من أجل العيش والبقاء"، حيث تصور هذه المقولة الكيان الصهيوني الغاصب بأنه تحت التهديد المستمر، وأن له الحق في الدفاع عن نفسه بكل الوسائل الممكنة.

٥-مقولة "إسرائيل دولة حضارية في محيط متخلف"، حيث تصور نفسها باعتبارها امتداد للحضارة الغربية المعاصرة، وذراعها الفاعل في تغيير التخلف الشرقي، وهذا كله يعطيها الحق بالوجود والبقاء والنماء والاستمرار!

٦-مقولة" إسرائيل أداة متقدمة لحماية الغرب"، حيث ترتكز الدعاية الصهيونية على فكرة أهمية إسرائيل لأمريكا والغرب وضرورة وجودها وبقائها كدولة صديقة مخلصة، وهي بهذا تستجدي فكرة أن تكون هي القوة الوحيدة المستقرة والقادرة على حماية وخدمة الأهداف الاستعمارية الغربية في الشرق الأوسط.

٧-مقولة" خطر الإسلام الزاحف" لبعث الخوف الغربي من الإسلام، والإيحاء للغرب بأن الصهيونية تمثل قلعة الدفاع الأول عن الحضارة الغربية..!

٨- مقولة" خطر العربي الثري، أو التحكم بالنفط والتهديد به"، لتصوير إسرائيل بأنها المدافع ضد تفاقم الخطر العربي المتمثل في امتلاك العرب لقوة البترول، الذي استخدمه العرب في حظره على الغرب في حرب ١٩٧٣م.

وغيرها الكثير من مقولات الحرب النفسية التي استغلتها الصهيونية في استمرار نفوذها، كـ: " الهولوكوست: المحرقة"، و" الأعمال الحربية الإسرائيلية من أجل السلام العالمي"[٩٠].

ثانياً: التفوق التكنولوجي اليهودي في المحيط العربي: يسعى الصهاينة – وبدعم غربي - في فلسطين إلى امتلاك ناصية التكنولوجيا والتقنيات الحديثة في المجالات العسكرية والصناعية والتعليمية والزراعية، لتشكل قوة ضاربة في المحيط العربي، وقد كان واضحاً للعيان وقوف الغرب وأمريكا العلني في سبيل حماية إسرائيل وتأمين تفوقها الحضاري والعسكري والتكنولوجي[٩١]، وتفويت الفرصة على العرب في دخول مضمار السباق التكنولوجي والحضاري، ففي الوقت الذي سمح الغرب لليهود في فلسطين بامتلاك المفاعلات النووية، مُنع العرب من امتلاك أي مفاعل نووي، ومن يتجرأ من العرب محاولاً بناء مفاعل نووي، فالغرب له بالمرصاد، وحينما استطاع العراق بناء المفاعل النووي المعروف باسم "تموز١" (أوزيراك)[٩٢]، قامت إسرائيل بتدميره على مرأى ومسمع من العالم في غارة جوية في ٧ يونيو ١٩٨١م، ضمن عملية عرفت حينها باسم "عملية أوبرا" أو "عملية بابل".

وقد بدأ الكيان الصهيوني الغاصب خطواته الأولى لترسيخ نفوذه التكنولوجي منذ إنشاء "المعهد الإسرائيلي للتكنولوجيا" (التخنيون) عام ١٩٢٤م، والجامعة العبرية التي أسست عام ١٩٢٥م، ومعهد وايزمان للتعليم الذي أنشئ عام ١٩٤٦م[٩٣].

وتنفق إسرائيل سنوياً منذ نشأتها ٢٦٠ مليون دولار على البحث العلمي، والإنفاق عليه في ازدياد، حتى وصل إنفاق الصهاينة على البحث العلمي في العام ٢٠٠٨م (١١) مليار دولار، في حين كان إنفاق الدول العربية مجتمعة في ذات العام لا يتجاوز (٥) مليار دولار سنوياً، على الرغم أن دخل الدول العربية يفوق (١١) ضعف دخل الكيان الصهيوني!، وهذا يفسر للمتابع الحصيف استمرار النفوذ الصهيوني، وإطالة وجوده، في ظل العجز العلمي العربي الفاضح، وما يتبعه من غياب عربي إسلامي حضاري فاعل في الساحة الدولية، وأثر ذلك سلباً في الصراع العربي الإسرائيلي!

كما تم تطوير التعليم التكنولوجي لدى دول الكيان الغاصب وفق برنامج معروف باسم "تمدا ١٩٩٨م" حيث تم التركيز على تعليم الرياضيات والعلم والتكنولوجيا في كافة المراحل التعليمية، وحقق الكيان الصهيوني نتيجة هذا التطوير مراكز متقدمة في المجالات الاقتصادية والزراعية والصناعية والطبية والعسكرية، حيث بلغ مجال النمو الاقتصادي ٥٪ سنوياً في التسعينيات من القرن العشرين[٩٤].

ثالثاً: تمزيق الوطن العربي: من أخطر أدوات الصهيونية في استمرار نفوذها، محاولات تمزيق وحدة الوطن العربي، باعتبار أن الوحدة العربية هي أخطر ما يهدد الوجود والنفوذ الصهيوني، وهذا ما صرح به وزير الخارجية الإسرائيلي الأسبق "أبا إيبان" في العام ١٩٦٦م، لمجلة "رياليتي" الفرنسية، جاء فيه قوله: «لو اتحد العرب لما بقي أحد يهتم بنا، ولسهل عليهم إذابة كياننا، لهذا سنبقى دائماً شوكة نخز الجسم الذي يحتوينا»[٩٥].

يقول عزمي بشارة: «هنالك من يحلم في الولايات المتحدة وإسرائيل وغيرهما، ليس فقط بتفكيك عروبة قائمة، بل بإنتاج قوميات جديدة في المنطقة»[٩٦].

ومن أبرزوسائل الصهيونية في تمزيق الوطن العربي، ما يأتي:

١-إثارة الفتنة الطائفية: واستخدامها كورقة ضغط في الدول التي توجد فيها طوائف وأقليات دينية، كما فعلته الصهيونية بالتعاون مع أمريكا في مصر مع الأقلية القبطية، تحت شعارات حقوقية براقة، هدفت إلى إحداث تغيير في بنية المجتمع المصري، من خلال تخصيص الأقباط وإيثارهم بوضع متميز على حساب المسلمين في مؤسسات الدولة المختلفة، وبشكل يفوق نسبتهم السكانية، وبما يصب في خدمة المصالح الصهيونية [٩٧]. فضلا عن قيام الكونجرس الأمريكي بتشريع قانون "مراقبة الاضطهاد الديني" وعلى إثره تم إرسال لجنة تفتيش سنوية لمصر، تقوم بكتابة تقارير عن أوضاع الأقباط[٩٨].

ومثل ذلك مخططات الصهيونية في احتواء دروز الهضبة السورية، وبلاد الشام، وخلق كيان سياسي خاص بهم، يكون خاضعاً للنفوذ الصهيوني[٩٩].

كما عمدت إسرائيل إلى دعم الحركة الكردية في شمال العراق منذ سبعينيات القرن الماضي؛ بغرض إضعاف الحكومة العراقية الرافضة لسياسات الصهاينة، وتحييد العراق عن الصراع العربي الإسرائيلي[١٠٠].

٢-إسقاط الأنظمة المعادية للصهيونية: فقد كان لليهود دور كبير في إشعال الحرب العدوانية على العراق، حيث تحركت مراكز البحث اليهودية في الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل منذ العام ١٩٧٩م لإقناع الرؤساء ووزراء الدفاع والمخابرات المركزية بوجوب إسقاط النظام العراقي، عن طريق الحرب، بسبب موقفه من قضية فلسطين، فكان غزو العراق[١٠١] من قبل التحالف بقيادة الولايات المتحدة، وانهيار النظام العراقي كما خططت لذلك الصهيونية مع أمريكا[١٠٢].

٣-دعم حركات التمرد الانفصالية و إثارة الاضطر ابات: في أكثر من دولة عربية، كما فعلت في السودان، حينما قدمت الصهيونية نفسها حليفاً طبيعياً لمنظمة (أنيانيا) الانفصالية في جنوب السودان في بداية ستينيات القرن الماضي، مع تكثيف النشاط المخابراتي الصهيوني بالدول

المجاورة للسودان كأوغندا، وأثيوبيا، بهدف تسهيل إمداد تلك المنظمة بالأسلحة والمعدات العسكرية وتصعيد حركة التمرد[١٠٣].

كما قامت إسرائيل بدعم حركة التمرد الانفصالية التي قامت في جنوب السودان – أيضاً – عام ١٩٨٣م بقيادة الفريق السوداني المنشق "جون قرنق"، من خلال فتح معسكرات تدريب سرية للمتمردين في أثيوبيا، وأوغندا فضلاً عن الدعم المادي واللوجستي[١٠٤]، وكان هذا الدعم الصهيوني بذريعة مواجهة التفرقة العنصرية والتعصب الديني الذي يمارسه الشماليون العرب المسلمون، ضد الجنوبيين المسيحيين من أصول أفريقية[١٠٥]. وكذلك كان الموقف الصهيوني حاضراً في اليمن في الآونة الأخيرة؛ لمحاولة فصل جنوبه عن شماله من خلال الدعم الإسرائيلي المعلن لحركة الانتقالي، مقابل تطبيع الانفصاليين الجنوبيين مع دولة الكيان الإسرائيلي!

كما تسعى الصهيونية بالتعاون مع أمريكا إلى تقسيم الدول العربية إلى دويلات صغيرة، وفق مخطط خبيث ظهر بعد أحداث أيلول ٢٠٠١م باسم "الفوضى الخلاقة"[١٠٦] على لسان وزيرة الخارجية الأمريكية كونداليزا رايس في العام ٢٠٠٣م، مبشرة بخارطة الشرق الأوسط الجديد، كشفت تلك الخريطة عن تقسيم جديد للدول العربية إلى دويلات عرقية ودينية وطائفية متناحرة في العراق، وسوريا، واليمن، والسعودية، ومصر، وليبيا[١٠٧].

وخارطة الشرق الأوسط الجديد هي فكرة صهيونية تبنتها الولايات المتحدة الأمريكية[١٠٨].

المبحث الثالث: آليات التأثير الصهيوني على الغرب:

المطلب الأول: التأثير السياسي والمؤسساتي:

اعتمدت الصهيونية على بناء علاقات قوية مع الحكومات الغربية والتأثير على مؤسسات صنع القرار، ومن مظاهر وصور ذلك التأثير ما يأتي:

١-**اللوبي الصهيوني:** استطاعت الصهيونية أن تشكّل أكبر لوبي في الغرب عموما، وفي أمريكا على وجه الخصوص، مدعومة بقوة مالية كبيرة، وبشخصيات قيادية وذات نفوذ في مؤسسات القرار، ومستندة إلى هيمنة إعلامية ضخمة، وهذه التشكيلة متظافرة مكنت الصهيونية من أن تكون لها اليد الطولى في رسم السياسيات الأمريكية الخارجية المتعلقة بالشأن الصهيوني الإسرائيلي، ولاشك في حضور الإعلام الصهيوني مع اللوبي الأمريكي المتصهين في الانتخابات الأمريكية والتي تجعل المرشحين إلى سدة الرئاسة يتسابقون في إطلاق وعودهم بتقديم أقصى ما يمكن من دعم لدولة إسرائيل في صراعها التاريخي، السياسي، العسكري مع الأمة العربية والإسلامية؛ خوفاً من انتقام اللوبي اليهودي الصهيوني الذي يسيطر على مفاصل السياسات الأمريكية من خلال عدة وسائل، من أبرزها: القوة المالية، والقوة الإعلامية القادرة على صناعة

الأســاطير، وتلفيق الدعاوى، وتشــويه الحقائق، فضــلاً عن قيام اللوبي الصــهيوني بالتهديد والتصفيات الجسدية لكل من يقف حجرة عثرة في طريقه[١٠٩].

يقول "بول فندلي" - أحد أعضـاء الكونغرس لمدة عشـرين عاماً - عن الدعم الكبير للصـهيونية الإسـرائيلية كما لو أنها ولاية أمريكية: « هذا الفرع الحقيقي للحكومة الإسـرائيلية يشـرف على الكونغرس، وعلى مجلس الشـيوخ، وعلى رئاسـة الجمهورية، ووزراء الخارجية، وعلى البنتاغون، وكذلك على وسـائل الإعلام، ويمارس تأثيره في الجامعات وفي الكنائس على حد سـواء »، ثم يضيف في كتابه " لقد تجرؤوا على الكلام": « إن لرئيس الوزراء الإسـرائيلي من التأثير في سـياسـة الولايات المتحدة الخارجية في الشـرق الأوسـط، أكثر مما له في بلاده ذاتها... وكل من ينتقد سياسة إسـرائيل فينبغي أن يتوقع انتقاماً مؤلماً ومسـتمراً، حتى فقدان وسـائل العيش، من جراء ضـغوط اللوبي الإسـرائيلي، الرئيس يخافه، والكونغرس يسـلّم بجميع متطلباته، وأكثر الجامعات نفوذاً تحرص في برامجها على أن تسـتبعد كل ما يعارضـه: عمالقة وسـائل الإعلام، والقادة العسـكريون يخضـعون لضغوطه»[١١٠].

٢- التأثير على المؤسسات التشريعية: تُعد الهيئات والمؤسسات التشريعية في الغرب – خاصة الكونغرس الأمريكي- من القلاع الحصـينة للنفوذ الصـهيوني، من خلال تأمين المسـاعدات المالية، وإحباط أي محاولة من السلطات التنفيذية لممارسة أي ضغط حقيقي على إسرائيل، وتُعد منظمة "أيباك"[١١١] من أكثر المنظمات قوة وتأثيراً على القرار السـياسـي الأمريكي، وهذه المنظمة مسـجلة كجماعة ضـغط (لوبي) رسـمية للقيام بمهمة الدعاية لدعم إسـرائيل باسـم الطائفة اليهودية الأمريكية، وقد سُـجلت هذه المنظمة في "الكونغرس الأمريكي" وفقاً لقوانين جماعات الضـغط (اللوبي) المحلية، وبموجب تلك القوانين كان للصهيونية النفوذ الأكبر في القرار السياسي الأمريكي، يقول المسيري: « وتقود اللجنة الإسرائيلية الأمريكية للشئون العامة حملات الضغط من أجل دَعْم مواقف الحكومة الإسـرائيلية وتعمل على تقوية التحالف الإسـرائيلي الأمريكي ومَنْع قيام تحالفات بين الولايات المتحدة والعالم العربي يمكن أن تضـر بإسـرائيل. وهي تعمل أيضـاً على تأكيد أهمية إسـرائيل الإسـتراتيجية بالنسـبة للولايات المتحدة والغرب، وعلى تأكيد قدرتها التي لا تُضـاهَى على حماية المصالح الأمريكية سواء في ردع التوسع السوفيتي (فيما سبق) أو في التصدي للإرهاب الدولي أو في مواجهة أية أشـكال جديدة من الأخطار التي قد تظهر في هذه المنطقة الحيوية من الشـرق الأوسـط بعد سـقوط المعسـكر الاشـتراكي. كما تؤكد أن إسـرائيل مثل الولايات المتحدة دولة ديموقراطية، وبالتالي فهي موضع ثقة في حين أن جيرانها العرب شـعوب متخلفة ومستبدة تحكمها نظم غير مستقرة»[١١٢].

٣-اختراق الأحزاب السياسية: للصهيونية تأثير ونفوذ كبير داخل الهياكل السياسية الغربية بشقيها (اليمين المحافظ، واليسار الليبرالي)، وقد تحدث "جون ميرشايمر"(١١٣)، و" ستيفن والت"(١١٤) عن هذا التأثير والنفوذ الصهيوني في كتابهما "اللوبي الإسرائيلي والسياسة الخارجية الأمريكية"، حيث ناقشا باستفاضة كيف أن دعم الغرب – خاصة أمريكا – هو قضية عابرة للأحزاب، حيث نجح اللوبي الصهيوني في ترسيخ نفوذه لدى أحزاب اليمين (المحافظين والمسيحيين الصهاينة)، وتم استيعابهم لخدمة المشروع الصهيوني، من خلال تحالف قادة اليمين المسيحي في أمريكا كأمثال: جيري فالويل، وبات روبرتسون مع اللوبي الصهيوني؛ لضمان دعم الحزب الجمهوري المطلق لإسرائيل(١١٥).

وهكذا الحال مع أحزاب اليسار(الليبراليين والمثقفين)، حيث عمل اللوبي الصهيوني على انضباط أعضاء الحزب الديمقراطي (المحسوب على اليسار) لصالح المشروع الصهيوني، من خلال رصد وضبط وسائل الإعلام ومراكز الأبحاث التي يسيطر عليها التيار الليبرالي اليساري، وتهميش الأصوات اليسارية الناقدة لإسرائيل، وهذا يشير إلى قوة النفوذ الصهيوني في دهاليز السياسة الغربية، والمستندة إلى ركيزتين: الأولى: المسيحية الصهيونية التي تشكل قاعدة "اليمين المحافظ"، والثانية: النخب السياسية والمالية التي تضمن ولاء تيارات اليسار الليبرالي، مما يجعل انتقاد "إسرائيل" أمراً شبه مستحيل في كلا المعسكرين(١١٦). « وعلى هذا الأساس، تحاول مجموعات في اللوبي التأكد من عدم حصول الأشخاص الذي يُنظر إليهم على أنهم منتقدون لإسرائيل على وظائف مهمة في السياسة الخارجية»(١١٧).

٤-المؤسسة الاستشر اقية الغربية: استطاعت الصهيونية التغلغل في الدراسات الاستشراقية الأوروبية، والتي حاولت أن تشكل رسالة تبشيرية للمشروع الثقافي الغربي مندمجاً مع المشروع الصهيوني، بحيث أصبح الاستشراق مشروعاً غربياً مسيحياً يهودياً، للحديث والتحادث مع الفكر الشرقي الإسلامي التاريخي بلسان ومنطق غربي يهودي صهيوني، ونتج عن ذلك التأثير والهيمنة على البعثات الاستكشافية الآثارية، والدراسات الاستشراقية الغربية منذ تشكلت (منظمة اكتشاف فلسطين) سنة ١٨٦٥م، للبحث عن إسرائيل التوراتية(١١٨).

وكان من نتائج هذه الدراسات الاستشراقية التأثير على الفكر الإسلامي في كثير من جوانبه، يقول الجندي: « لقد صاحب النفوذ الصهيوني مخطط فكري خطير، أخذ يسيطر بدوره على الفكر الإسلامي والثقافة العربية، من خلال دعوات ونظريات ومفاهيم ومناهج وأيديولوجيات أخطرها: الماركسية، ومنها الوجودية، والمدرسة الاجتماعية، وعلم النفس، ومناهج الأخلاق والاجتماع، والمادية وغيرها، فقد سيطر المفكرون والفلاسفة اليهود في العصر الحديث على الفكر

الغربي كله، وحولوا مفاهيم التلمود اليهودية الهدامة إلى نظريات علمية براقة، وكان في مقدمتهم: دور كايم، وماركس، وسارتر، وفرويد، وهم الذين يمثلون الآن أبرز مقدرات الفكر العالمي الذي يحاول أن يلقي بثقله في أجواء الفكر الإسلامي لاحتوائه والسيطرة عليه»(١١٩).

٥- مراكز الأبحاث وصناعة الرأي: توجد الكثير من مراكز الأبحاث الكبرى التي تكرس النفوذ الصهيوني، مثل: (معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى)(١٢٠)، والذي يقوم بدور صياغة الأفكار والمصطلحات التي يتبناها السياسيون لاحقاً، كمصطلح "حق إسرائيل في الدفاع عن نفسها"، أو "الحرب الاستباقية"، وغيرها من المصطلحات السياسية التي يتم تأصيلها نظرياً في هذه المراكز، ثم تصديرها للبيت الأبيض والبرلمانات الغربية.

المطلب الثاني: التأثير الإعلامي والثقافي:

كان للصهيونية دور كبير في بناء منظومة إعلامية عالمية واسعة؛ لترويج روايتها التاريخية والسياسية في حقهم الإلهي المزعوم بفلسطين، وتهميش وإقصاء الخطاب المخالف لإعلامها المضلل، وقد استفادت هذه المنظومة من شبكات نفوذ وعلاقات ضغط في الغرب، ومن عمل إعلاميين يحملون جنسيات أوروبية وأمريكية، ما أكسب الخطاب الصهيوني صفة "الإعلام المحلي"، ومصداقية أعلى لدى الجمهور المستهدف، إضافة إلى ذلك فإن الأصولية المسيحية المتغلغلة في البنية الاجتماعية المسيحية الغربية قدمت الكثير من الدعم للإعلام الصهيوني في ادعاءاته الدينية والتاريخية، بما أسهم في ترسيخه داخل الذهنية المسيحية الغربية، وبالتالي فقد تمكن الإعلام الصهيوني وبمساعدة الأصولية المسيحية أن يهيمن على الذهنية الأوروبية المسيحية، وفي هذا السياق يقول "لويد جورج" رئيس الحكومة البريطانية (١٩١٦- ١٩١٩م): « نشأت في مدرسة تلقنت فيها تاريخ اليهود أكثر مما تلقنت تاريخ بلادي، وبمقدوري أن أذكر أسماء ملوك إسرائيل جميعاً، ولكني أشك في مقدرتي على تذكر أسماء ستة من ملوك إنجلترا..»(١٢١).

ويقول القس "دينجل" النائب عن ولاية متشغان الأمريكية: «لقد تعلمت – دائماً – أن أعتقد بأن فلسطين هي وطن أجداد اليهود التاريخي الذي وهبه الله إلى اليهود، وتعلمت كذلك أن أؤمن بأن الله قضى بأن يعود يهود العالم يوماً إلى وطنهم التاريخي»(١٢٢).

وهذا الكلام يعني أن العرب الذين يرفضون ويكافحون ضد عودة اليهود إلى فلسطين، إنما يقفون ضد المشيئة الإلهية في عودة الشعب المختار إلى أرض الميعاد..!

تقول الكاتبة الأمريكية "غريس هالسل" : «نشأت في بيت مسيحي أصغي إلى الكتاب المقدس وأقرؤه، درسنا قصص العهد القديم حول إقامة الشعب اليهودي في أرض فلسطين، وحروب ملوك إسرائيل، وعهود الرب مع الشعب المختار، ولقد فهمت هذا الكتاب المقدس مثل ملايين المسيحيين

الأصـوليين الآخرين على أنه توثيق لعلاقة خاصـة أقامها الرب مع شـعبه المختار... وتعلمت بما أن اليهود شعب الله المختار، فإن الرب يبارك الذي يباركون اليهود، ويلعن الذين يلعنون اليهود»[١٢٣].

ويقول "بن غوريون": « إن كتاب المسيحيين المقدس الذي يرجع تاريخه إلى ٢٥٠٠ سنة هو صك اليهود المقدس لملكية أرض فلسـطين »، وقال – أيضـاً – بعد العدوان الثلاثي على مصـر: « لقد نجحت إسـرائيل في إقناع الأوروبيين والأمريكيين الذين نشـأوا على الكتاب المقدس، بحق اليهود في تقرير مصيرهم القومي في الأرض المقدسة»[١٢٤].

ومن الأمور التي ساهمت في نجاح الإعلام الصهيوني وتأثيره على الذهنية الغربية[١٢٥]:

١-**وحدة النموذج الإحلالي:** يعد الاسـتيطان الصـهيوني في فلسـطين، امتداداً لنظيره الغربي، حيث يتشـاركان في تبني اسـتراتيجيات "الإحلال" التي تقوم على: العنف الممنهج واسـتخدام القوة المفرطة والمجازر الوحشـية في إفناء السكان الأصليين أو تهجيرهم كما حصل للسكان الأصليين في فلسـطين من قبل الصـهيونية، وللهنود الحمر والسـكان الأصـليين في أسـتراليا من قبل المسـتعمر الغربي، ومحاولة طمس الهوية الحضـارية للأرض المتغصـبة، وتشـويه صـورة أصحابها الشـرعيين لتجريدهم من حقهم الإنسـاني والقانوني، وقد اتكأ المشـروعان (الصـهيوني، والغربي) إلى ذرائع ومبررات تاريخية مضـللة، فبينما رفعت الصـهيونية شـعار" أرض بلا شـعب، لشـعب بلا أرض" متمسـكة بأسـبقية تاريخية (توراتية)، اسـتند المسـتعمر الغربي إلى خرافة" الأرض العذراء" الخالية من السيادة، وهي تشابه في جوهرها الادعاءات التوراتية، وكلا الادعائين يهدف لتبرير الاستيلاء غير القانوني.

ومن هنا نفهم سر الدعم الغربي المطلق للصهيونية في سياساته التوسعية الاستيطانية، وتبرير مجازره الوحشـية؛ إذ إن إدانة الفكر الاسـتيطاني الصـهيوني وكشـف زيفه، سـيؤدي إلى مراجعة أخلاقية وقانونية شـاملة لتاريخ المجازر الوحشـية التي ارتكبت بحق الشـعوب الأصـلية (كالهنود الحمر، وسـكان اسـتراليا الأصـليين)، لذا يمثل بقاء الرواية الصـهيونية حائط صـد يحمي السـردية الاستعمارية الغربية من الانهيار.

٢- **شمولية الإعلام الصهيوني:** فهو إعلام موجه يستهدف كافة الشرائح الاجتماعية في الغرب باختلاف انتماءاتها الدينية والسـياسـية، وعلى كل المسـتويات: المعرفية، والعلمية، والثقافية، وقد اهتم الإعلام الصـهيوني بالتغلغل على وجه الخصـوص في أوسـاط النخب السـياسـية والأكاديمية، ونجاحه في قلب المفاهيم والمدلولات العامة، بحيث أصبحت المقاومة الشـعبية للاحتلال الصهيوني تعني الإرهـاب، في حين تم تصـوير الإرهـاب الدولي واحتلال الدول ذات السـيادة – كما حدث في العراق – بأنه تحرير وتبشير بالديمقراطية.. !

٣- استخدام استراتيجية "الهاسبارا"(١٢٦) : وهي تقنية دبلوماسية عامة، تسخر فيها المعلومات المضللة وتربطها بأهدافها الاستراتيجية؛ من أجل تبرير أفعالها، وتعد "الهاسبارا" من أنجح الدعايات الإعلامية التي تقوم بأكبر عملية غسل أدمغة على المستوى العالمي، لما يملكه الصهاينة من إمكانات اقتصادية ومالية ضخمة، سهلت عليهم أكبر عملية إقناع وتزوير لمصالحهم القائمة على تهويد فلسطين.. وفي كل مرة كانت ترتكب فيها إسرائيل جرائم حرب في حق الفلسطينيين، لعبت "الهاسبارا" دوراً مهماً في خداع الرأي العام الدولي، بهدف الإفلات من العقاب، وتبرير الهمجية والوحشية الصهيونية تحت عنوان" محاربة التطرف والإرهاب"، إذ إن "الهاسبارا" تعمل على اختلاق الوقائع وقلب سياقها في إطار تزييف الأحداث، وتشويه الحقيقة، والتلاعب بالوعي، وحرف الأنظار عن المجرم الحقيقي، وتحوير أي نشاط معارض لإسرائيل وتحويله إلى نشاط "معاد للسامية"، وهي تهمة يعاقب عليها القانون في بلدان عدة.. (١٢٧).

٤-غياب الإعلام العربي: في ظل الحضور الطاغي للإعلام الصهيوني وتغلغله في الوعي الغربي (السياسي والاجتماعي والثقافي والديني..) كان الإعلام العربي غائباً عن ساحة المعركة الإعلامية في الغرب، وهو ما مكّن الإعلام الصهيوني -منفرداً بهذه الساحة - من تزييف الحقائق، وزرع ما يخدم أهداف الصهيونية اليهودية في عقول وعواطف الرأي العام العالمي، وفي هذا السياق يقول "كارتز كوهين": «تسيطر الروح اليهودية على كل البلاد التي عانى الشعب اليهودي بين ظهرانيها كثيراً ورفض الانصهار في بوتقتها... كما لا يوجد أي صحافة تجرؤ على نشر عدائها لنا؛ لأننا نتحكم بصحافة العالم كله.. فنحن من يهيمن على المسرح والأدب والفكر، ألا ترون بأن الروح اليهودية قد غزت العالم»(١٢٨).

أما التأثير الثقافي الصهيوني فقد كان حاضراً بقوة في الوعي الغربي من خلال الأدب(١٢٩)، والسينما، ومن أمثلة مظاهر التأثير الثقافي الصهيوني:

١-رواية "إكزودس" (١٩٥٨م)، لليون يوريس (Leon Uris) (١٣٠): وهي من الروايات الشهيرة التي شكلت – بما يسمى في العلوم السياسية – الدعاية الأدبية للحركة الصهيونية، فهذه الرواية لم تكن مجرد عمل سردي، بل عملت كوثيقة تأسيسية في الوعي الغربي – والأمريكي تحديداً - لشرعنة المشروع الصهيوني، وقد نجحت الرواية في "أمركة الصهيونية"، أي: إعادة إنتاج صورة المستوطن الإسرائيلي ليماثل صورة "الرائد الأمريكي" الذي يروض الطبيعة، ويحارب "الهمجية"، وبالتالي حققت تلك الرواية هدفين استراتيجيين:

الأول: أنسنة الحركة الصهيونية: من خلال تصويرها كحركة تحرر وطني ديمقراطي تواجه قوى الاستبداد.

الثاني: شيطنة العربي والفلسطيني: حيث صُوّر العرب والفلسطينيين ككتل بشرية متخلفة وعنيفة.

٢- الفلكلور الشعبي: من خلال السطو على التراث الفلسطيني: بما أن الصهيونية حركة (تجميع لمنفيين)، لا يملكون ثقافة موحدة، أو تراثاً محلياً في فلسطين، فقد لجأت إلى سرقة تراث الفلسطينيين، ومحاولة (صهينته)، حيث تم تقديم الأطباق الفلسطينية (الفلافل، والحمص)، والأزياء، وحتى الدبكة الفلسطينية، للعالم بوصفها تراثاً إسرائيليا شعبياً، والهدف خلق جذور مصطنعة للمستوطن الغريب في الأرض، ونفي وجود الشعب الأصلي عبر سرقة هويته الثقافية، يقول المسيري: « إن إسرائيل اتجهت، في محاولة لخلق «رقص شعبي إسرائيلي» للأخذ من تراث الرقص العربي الفلسطيني، خصوصاً رقصة الدبكة الشهيرة. ومعنى ذلك أن عملية السلب لم تقتصر على الأرض بل امتدت أيضاً إلى تراث أصحاب الأرض وفنونهم ورقصاتهم»[١٣١].

٣-إحياء اللغة العبرية: قام الصهاينة بتبني مشروع إحياء اللغة العبرية، وتحويلها من "لغة مقدسة في الصلاة " ميتة في الحياة اليومية، إلى لغة تخاطب حية وعلم وصحافة وأدب[١٣٢].

وجملة القول: إن النفوذ الصهيوني الثقافي من خلال الآليات والوسائل السابقة، جعل العالم الغربي يرى الجلاد بعيون الضحية لفترة طويلة، قبل أن تبدأ الصورة بالتصدع في عصر وسائل التواصل الاجتماعي التي كشفت للعالم عن كثير من زيف الآلة الإعلامية الصهيونية التي ظلت تتحكم في الصورة لعقود سابقة من الزمن..

المطلب الثالث: النفوذ الاقتصادي واستراتيجيات التمويل:

لم تكن الصهيونية مجرد حركة "سياسية دينية" فقط، بل كانت منذ نشأتها مشروعاً اقتصادياً، ويبدو أن "الصهيونية الاقتصادية" قد سبقت "الصهيونية السياسية" في العصر الحديث؛ حيث أدرك المؤسسون أن السيطرة على الأرض تحتاج إلى" رأس مال قومي" لا يخضع لحسابات الربح والخسارة الفردية، بل يخدم هدفاً استراتيجيا هو "الاستيطان" وإقامة الدولة اليهودية [١٣٣]، ولهذا الغرض «اقترح "شابيرا" إنشاء صندوق لشراء الأرض الفلسطينية لتحقيق الاستيطان اليهودي، وهو الاقتراح الذي تجسَّد بعدئذ فيما يُسمَّى الصندوق القومي اليهودي»[١٣٤]، وتم رفد هذا الصندوق بجمع التبرعات والجبايات الصهيونية، وقد كان الكثير من اليهود يدفعون التبرعات؛ خشية التشهير بهم من قبل الحركة الصهيونية، وبسبب الإحساس بالذنب لأنهم لا يهاجرون إلى الوطن القومي، وهؤلاء هم الذين يُطلق عليهم اصطلاح" يهود النفقة"[١٣٥].

كما شكّلت التعويضات الألمانية العمود الفقري للاقتصاد الصهيوني في الخمسينيات من القرن الماضي، فضلا عن المساعدات الغربية، والتي تطورت إلى منح عسكرية واقتصادية ضخمة تجاوزت ٣,٨ مليار دولار سنوياً(١٣٦).

ثم انتقلت الصهيونية من "جمع التبرعات" إلى "بيع الديون"، حيث تأسست مؤسسة "بوندز" عام ١٩٥١م، لبيع سندات الخزانة الإسرائيلية ليهود العالم وللمؤسسات الغربية، وكان الهدف من هذا التحول، هو ربط المؤسسات المالية الغربية بالاقتصاد الإسرائيلي، وكان لهذه المؤسسة "بوندز" دورا كبيراً في الحرب الصهيونية الأخيرة على قطاع غزة، حيث جمعت أكثر من (٣) مليارات دولار على مستوى العالم خلال أقل من عام من الحرب الإسرائيلية على غزة في السابع من أكتوبر من عام ٢٠٢٣م إثر عملية "طوفان الأقصى" التي شنتها المقاومة الفلسطينية(١٣٧).

واستمر التغول الصهيوني في المجال الاقتصادي، حتى كان لها النفوذ الكبير في الأسواق السياسية الغربية، حيث كان نفوذهم الاقتصادي ذا تأثير بالغ على القرارات السياسية الغربية، فلم يعد بإمكان الأحزاب السياسية المتنافسة على الرئاسة الأمريكية تجاهل وزن "الصوت اليهودي" في تقرير مصير الانتخابات الرئاسية؛ نتيجة المساهمة المادية التي يساهم بها اليهود في ملء خزائن الدولة بالذهب والفضة، وهنا تبدو العبقرية اليهودية في الشئون الاقتصادية وتوظيفها لصالح نفوذهم في الشئون السياسية، ساعدهم على ذلك استغلال أزمات الأفراد والشعوب، فهم لا يهمهم أن يكسبوا عن رضى، وإنما تعودوا الربح عن قسر، فالمأزوم في المال يستغلون أزمته بالربا الفاحش، والمأزوم في معركة حربية أو انتخابية يساعدونه على أن يدفع لهم الربا السياسي، وما فلسطين العربية إلا الربا السياسي الذي دفعته إنجلترا وأمريكا إلى اليهود على ما قدموا من دَيْنٍ لإنجلترا في معركتها الحربية مع ألمانيا أثناء الحرب العالمية الأولى، وما قدموا من دين إلى الحزب الديمقراطي الأمريكي في معاركه السياسية الداخلية..(١٣٨).

وفي ضوء ما سبق: نعلم سر من أسرار حرص اليهود على الثراء الفاحش، وتكوين إمبراطوريات مالية ضخمة، ونظرة سريعة في قائمة أغنياء أمريكا وحدها، سنجد أن أغنى (١٦) من أصل (٤٠) في أمريكا، هم من اليهود، وأن متوسط دخل اليهودي الأمريكي يعادل مثلي الدخل لباقي الأفراد، وأن ٤٠٪ من جوائز نوبل التي أخذها الأمريكان في العلوم والاقتصاد هي يهودية، كما أن ٢٠٪ في المائة من أكبر أساتذة الجامعة، و٤٠ % من أعضاء نقابات المحامين في نيويورك وواشنطن هم من اليهود(١٣٩).

كما أن اليهود هم من يتحكمون بالمال والذهب العالمي، يقول " كارتز كوهين": «نحن الذين نتحكم ببورصة الذهب والمال»(١٤٠).

ذلك أن التحكم في الاقتصاد يعني التحكم في السياسة، وأن صاحب المال يستطيع استغلال صاحب السلطان، كما بشر بذلك في العصر الحديث اليهودي "كارل ماركس"، فكان النفوذ الصهيوني في القرار السياسي الغربي نابعاً من النفوذ الاقتصادي، «ومن يقرأ كتاب "كفاحي" لهتلر، يعرف أن اليهود استطاعوا عن طريق سيطرتهم على الاقتصاد القومي في النمسا، أن يسيطروا على السياسة بمفهومها الواسع، بل وعلى جوانب الحضارة الثقافية وأدواتها من تعليم وتأليف ومسرح وسيمنا وصحافة وغير ذلك»[١٤١].

ومن الجدير ذكره - في سياق الحديث عن النفوذ الاقتصادي اليهودي في العالم الغربي- أن هذا النفوذ ولد من رحم الثورة الفرنسية والثورة الصناعية في إنجلترا؛ لأن كلا الثورتين أحدثتا تغييراً كبيراً في نظام المجتمع الغربي السياسي والاقتصادي، فأعطى هذا التغيير المجال الرحب لنشاط اليهود نشاطاً كاملاً، فالثورة الفرنسية جاءت بنظريات سياسية تدعو إلى الحقوق الطبيعية للإنسان وعلى رأسها الحرية والمساوة، فاستفاد اليهود من هذا المناخ الجديد في أنشطتهم السياسية والتجارية، وأما الثورة الصناعية في إنجلترا فقد هيأت الجو لليهود – بحكم خبرتهم المالية – في بناء إمبراطوية مالية عالمية، كما فعل الأخوة الخمسة من أبناء "روتشيلد" بتأسيس بيوتهم المالية في خمس عواصم أوربية (لندن، وفيينا، وباريس، ونابلي، وفرانكفورت)، وتعاونهم تعاوناً وثيقاً في السيطرة على أسواق أوروبا وعلى سواها من الأسواق العالمية المتصلة بالرأسمالية الغربية[١٤٢].

المبحث الرابع: تقييم نقدي واستشراف مستقبل النفوذ الصهيوني، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: قراءة تحليلية للأزمات الصهيونية:

المشروع الصهيوني وإن كان قد حقق العديد من المكتسبات، والكثير من النجاحات مثل: احتلال الأرض الفلسطينية، وطرد أعداد كبيرة من الفلسطينيين من ديارهم، ووضع الباقين منهم تحت قبضته الإدارية والعسكرية الحديدية، وانتصاره في عدة حروب ضد الدول والجيوش العربية، وحصوله على الدعم اللامحدود من التشكيل الحضاري والسياسي الغربي[١٤٣]؛ إلا أنها تواجه العديد من الأزمات المعقدة والمتشابكة، جعلها المسيري في أربعة أقسام، وهي[١٤٤]:

١- إشكالية الديني والعلماني.

٢- أزمة الهوية.

٣- الأزمة السكانية والاستيطانية.

٤- تفكُّك الأيديولوجية الصهيونية من خلال تصاعُد النزعات الاستهلاكية (العلمنة والأمركة والعولمة والخصخصة).

ففي إشكالية الديني والعلماني: يظهر بوضوح التآكل الداخلي (صراع الهوية)، فلم يعد العدو الخارجي هو الخطر الوحيد، بل الخطر الأكبر في التناقضات الداخلية بين العلمانيين المؤسسين للدولة اليهودية، وبين المتدينين القوميين الذي يسيطرون عليها الآن، وبما يهدد بنشوب حرب ثقافية أهلية، حيث أمست الدولة الحديثة التي بناها "العمل العبري" تتآكل لصالح دولة "الشريعة التوراتية"، وهذا يعني أن الصهيونية تحمل بذور فنائها في داخلها؛ لأنها حاولت – بائسة – تلفيق هوية موحدة من جماعات يهودية متنافرة عرقياً وثقافياً، لا يجمعها سوى الخوف من العدو[١٤٥].

كما تعاني الصهيونية من المأزق الديمغرافي (القنبلة البشرية)، حيث تشكل "الديمغرافيا" العدو الأول للصهيونية التي قامت على فكرة" أكثرية يهودية في أرض بلا شعب"!

إن تساوي عدد العرب واليهود بين النهر والبحر يقوض فكرة "الدولة اليهودية والديمقراطية" معاً، فإما أن تكون يهودية فتصبح دولة فصل عنصري بامتياز، وإما ديمقراطية فتفقد طابعها اليهودي[١٤٦]، ولذلك شكل الهاجس الديمغرافي المحرك الخفي وراء السياسات التوسعية والاستيطانية اليهودية، وهي معركة خاسرة استراتيجياً على المدى الطويل، فقد نشرت جريدة "يديعوت أحرنوت"[١٤٧] مقالاً بقلم "سيفر بلوتسكر" بعنوان: " عالم آخذ في الاندثار"، وكلمة "عالم" هنا تشير إلى "عالم اليهود" الذي يعاني من نقص في أعداد اليهود في القرن العشرين حتى وصلت حد الأزمة في الوقت الحاضر[١٤٨].

وثمة ثلاثة مؤشرات أساسية – من وجهة نظر الباحث – لاندثار الصهيونية:

الأول: المؤشر العقدي: المشروع الصهيوني مشروع يقوم على عقائد ومزاعم دينية افتراها اليهود، وغذتها نزعتهم العنصرية التي حولت اليهودية الصهيونية إلى ديانة منغلقة، متضخمة بذاتها، محتقرة لغيرها، وهذه من عوامل فنائها، يقول المسيري: « إن العقيدة الصهيونية أيديولوجية فاشية، نسق عضوي مغلق يخلع القداسة على الأرض (أرض الميعاد) والشعب (الشعب المختار) وينكر الآخر (الصراع مع الأغيار والعقلية الجيتوية). ومثل هذه الأيديولوجيات تُكْسب حاملها قوة ومناعة وصلابة، ولكنها في الوقت نفسه تتسم بالجمود والانغلاق. ومن ثم فكثير من التناقضات الكامنة داخل الأيديولوجية أو في واقعها حينما تتبدى في الواقع، تظهر بشكل عنيف إن لم يكن فجائياً»[١٤٩].

الثاني: المؤشر العسكري: ويتمثل بالفرار من الخدمة العسكرية: فبعد أن نجحت العسكرية الصهيونية فيما مضى في ترسيخ فكرة أن إسرائيل دولة صغيرة تدافع عن نفسها في وجدان الإسرائيليين، فتم لها تجنيد آلاف الشباب الإسرائيلي بنجاح شديد عن طريق التوجه إلى حسهم الأخلاقي والقومي والديني للدفاع عن أنفسهم، إلا أن الوضع قد تغيّر في الآونة الأخيرة، فقد لوحظ

انصراف الشباب من المستوطنين الصهاينة عن الخدمة العسكرية، بل الفرار منها، ففي إحصائية عام ٢٠٠٠م تذكر فرار ٢٠ – ٢٥ % من الخدمة العسكرية، بل قد ظهرت حركة شبابية في إسرائيل تسمى "بروفايل جديد" مستقلة تأسست في أكتوبر ١٩٩٨م هدفها العمل على إلغاء التجنيد الإلزامي[١٥٠].

الثالث: المؤشر الأخلاقي (نزع الشرعية الأخلاقية): عاشت الصهيونية عقوداً من الزمن تقتات على صورة (الضحية)، ولكنها في عصر التحول الرقمي، وانتشار وسائل التواصل الاجتماعي، تحولت الصورة الذهنية لإسرائيل من "داود الذي يواجه جالوت" إلى دولة عنصرية نازية تمارس "الأبارتهايد"[١٥١]، حيث تقارير منظمات حقوق الإنسان الدولية، وتصاعد حركات المقاطعة، تشير إلى أن الصهيونية تخسر معركتها يوماً بعد يوم في الوعي العالمي[١٥٢]، لاسيما بعد مجازرها الدامية الموغلة في الوحشية والإجرام بتلك الإبادة الجماعية في غزة بعد طوفان الأقصى (٧أكتوبر ٢٠٢٣م).

المطلب الثاني: السيناريوهات المستقبلية للنفوذ الصهيوني:

من خلال المعطيات التي عرضها الباحث في المطلب الأول، تلوح له في الأفق ثلاثة سيناريوهات لمستقبل النفوذ الصهيوني، يوجزها كما يلي:

الأول: سيناريو "القلعة المنغلقة على نفسها": وفيه تزداد إسرائيل انغلاقاً وعسكرة، وتعتمد كلياً على التفوق التكنولوجي والتقني والاستمرار في عمل الجدران العازلة، لقمع الفلسطينيين في الداخل، مع التحالف مع أنظمة استبدادية في الخارج، وهذا السيناريو وإن كان يطيل من عمر الكيان الصهيوني، إلا إنه يبقيه في حالة استنزاف دائم، آيل للسقوط مع الوقت.

الثاني: سيناريو "الدولة ثنائية القومية": تحت ضغط الواقع الديمغرافي وفشل حل الدولتين، قد ينشأ واقع دولة واحدة بحكم الأمر الواقع، وهذا يعني نهاية الصهيونية، كفكرة تقوم على التفرد اليهودي، وبداية صراع مدني طويل الأمد، من أجل المساواة ونيل الحقوق المسلوبة، كما حصل في النموذج الأفريقي (الأبارتهايد في جنوب أفريقيا).

الثالث: سيناريو "فقدان الوظيفة": وهذا السيناريو يمكن حدوثه في حال تراجعت أهمية الشرق الأوسط استراتيجياً بالنسبة للغرب، لاسيما مع الصعود الصيني اللافت للنظر، والتحول للطاقة البديلة، حينها تفقد إسرائيل دورها الوظيفي كشرطي يخدم توجهات العالم الغربي، مما يرفع الغطاء الدولي عنها، ويجعلها مكشوفة أمام محيطها العربي والإسلامي.

ومجمل القول في هذ المبحث:

إن الصهيونية كحركة عنصرية نازية مغتصِبة استطاعت الانتصار في معركة الأرض فاحتلت فلسطين في القرن العشرين، لكنها تواجه خطر الهزيمة، في معركة الإنسان والشرعية الأخلاقية في القرن الواحد والعشرين، وهذا الأفول الصهيوني لا محالة من وقوعه لاعتبارين:

الاعتبار الأول: ديني: فقد جاءت البشـارة في ديننا بزوال إسرائيل بعد أن كانت لهم الكرة والنفوذ في فلسطين، ومن يقرأ صدر سورة "الإسراء" يعلم يقينا صدق النبوءة القرآنية وتحققها في اندثار هذا الكيان اللقيط في أرض فلسطين؛ فقد مضت سنة الله في اليهود في لعنهم، وغضبه عليهم، وتشريدهم وسومهم سوء العذاب بعد نكثهم للوعود، وغدرهم بالمواثيق، وقتلهم الأنبياء، وتحريفهم لكتبهم المقدسة، وإساءة أدبهم مع ربهم، وصدق الله القائل: {فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةًۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ} [سورة المائدة:١٣]. والقائل: {وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ١٦٧} [سورة الأعراف:١٦٧].

الاعتبار الثاني: تاريخي: إذ إن المشروع الصهيوني يسير بعكس حركة التاريخ، فالعالم يتجه نحو التعددية، وحقوق الإنسان، بينما تتجه الصهيونية نحو الانغلاق والعنصرية، وهذا التناقض مقتلها الحتمي.

الخاتمة:

أولاً: النتائج:

خلصت الدراسة من خلال التتبع التاريخي والتحليل المنهجي إلى جملة من النتائج، ومن أبرزها:

أولاً: أصالة الجذور الدينية للصهيونية: أثبتت الدراسة أن الصهيونية ليست حركة سياسية حديثة فحسب، بل هي حركة ذات جذور دينية ضاربة في القدم تسبق "الدين اليهودي" بمعناه الجغرافي، وتستند إلى عقيدة "الاستعلاء العنصري" و"شعب الله المختار" التي تحولت لاحقاً إلى أيديولوجيا وظيفية.

ثانياً: الدور الوظيفي للكيان الصهيوني: كشف البحث أن العلاقة بين الصهيونية والغرب هي علاقة "تخادم عضوي"؛ حيث يمثل الكيان الصهيوني "دولة وظيفية" (Functional State) تتبدل ولاءاتها بحسب القوة العالمية المهيمنة (من بريطانيا إلى الولايات المتحدة) لضمان حماية المصالح الإمبريالية الغربية في المنطقة.

ثالثاً: التماهي بين المسيحية الصهيونية والقرار السياسي الغربي: أوضحت الدراسة أن النفوذ الصهيوني في الغرب لا يعتمد فقط على اللوبي السياسي، بل يتكئ على قاعدة لاهوتية عميقة متمثلة في "المسيحية الصهيونية" (Christian Zionism) التي تؤمن بحتمية عودة اليهود

كشرط للخلاص، مما جعل دعم إسرائيل في الوجدان الغربي قضية عقائدية قبل أن تكون سياسية.

رابعاً: استراتيجية الهيمنة الناعمة (الإعلام والاقتصاد): بينت الدراسة نجاح الصهيونية في توظيف "الهولوكوست" والعداء للسامية كأسلحة للابتزاز السياسي، واستخدام استراتيجية "الهاسبارا" (Hasbara) لتزييف الوعي وقلب الحقائق، بالتوازي مع السيطرة الاقتصادية عبر أدوات مثل "سندات بوندز".

خامساً: حتمية التآكل الداخلي: رغم مظاهر القوة، خلص البحث إلى أن المشروع الصهيوني يحمل بذور فنائه، متمثلة في "القنبلة الديمغرافية"، وأزمة الهوية بين "الدينية والعلمانية"، وافتقاده للشرعية الأخلاقية، مما يجعله يسير عكس حركة التاريخ نحو الانغلاق في عصر الانفتاح.

ثانياً: التوصيات:

تأسيساً على النتائج السابقة، يوصي الباحث بالآتي:

أولاً: إعادة تعريف الصراع: ضرورة ترسيخ الوعي لدى النخب والجماهير بأن الصراع مع الصهيونية هو "صراع وجودي" شامل (ثقافي، عقدي، حضاري) وليس مجرد نزاع حدودي سياسي، مما يستدعي استنفار كافة طاقات الأمة للمواجهة.

ثانياً: تفكيك السردية الصهيونية إعلامياً: العمل على بناء منظومة إعلامية عربية وإسلامية مضادة، تتجاوز ردود الأفعال إلى "الهجوم المعرفي" لتفكيك مصطلحات "الهاسبارا" وكشف زيف المقولات التوراتية والادعاءات التاريخية (مثل: أرض بلا شعب، لشعب بلا أرض) أمام الرأي العام الغربي.

ثالثا: تحصين الجبهة الداخلية ضد التفتيت: مواجهة مشاريع "الفوضى الخلاقة" وإثارة النعرات الطائفية والعرقية التي تغذيها الصهيونية لتمزيق النسيج العربي (كما في العراق والسودان واليمن)، وذلك عبر تعزيز الهوية الجامعة والمشروع الوطني المقاوم.

رابعاً: الاستثمار في المقاطعة الشاملة: تفعيل سلاح المقاطعة الاقتصادية والثقافية والأكاديمية، ليس كأداة ضغط اقتصادي فحسب، بل كأداة لنزع "الشرعية الأخلاقية" عن الكيان الصهيوني وتصنيفه كـ "نظام فصل عنصري" (Apartheid) عالمياً.

ثالثاً: المقترحات البحثية:

استكمالاً لجهود البحث في هذا المجال، يقترح الباحث إجراء الدراسات المستقبلية الآتية:

أولاً: دراسة "المسيحية الصهيونية في الخطاب السياسي المعاصر": بحث معمق يحلل تأثير التيارات الإنجيلية الأصولية على صناعة القرار الأمريكي تجاه قضايا الشرق الأوسط في العقد الأخير.

ثانياً: أثر التحولات الرقمية على الرواية الصهيونية: دراسة استشرافية حول دور وسائل التواصل الاجتماعي في كسر الاحتكار الإعلامي الصهيوني وتغيير اتجاهات الرأي العام العالمي (جيل Z نموذجاً).

ثالثا: دراسة سوسيولوجية عن الجيش الإسرائيلي: بحث حول تصدع الجيش الإسرائيلي من الداخل، وأثر التحولات الديمغرافية، وتراجع (تجنيد الحريديم) على عقيدة الجيش الصهيوني القتالية وتماسكه.

هوامش البحث:

---

(١) ينظر: الفاروقي، أصول الصهيونية في الدين اليهودي، ص٨. وسيأتي مزيد تفصيل للجذور الدينية القديمة للصهيونية في المبحث الأول من هذا البحث.

(٢) الجندي، الصهيونية والإسلام، ص٢١.

(٣) صهيون: هو الجبل، أو التل الشرقي من جبلين، أو تلين تقوم عليهما القدس القديمة، وقيل إنه كان حصناً احتله داود، وامتدت من حوله عاصمة مملكته التي سميت باسم "صهيون"، وتذكر دائرة المعارف البريطانية أن اسم "صهيون" موجود قبل الإسرائيليين، بل قبل وجود الكنعانيين، وأطلق على الجبل الذي أقيمت عليه القدس، وأسبغ عليه اليهود قداسة، وزعموا أن إلههم "يهوه" يسكنه، ويمارس سلطانه من فوقه. وفي العصر الحديث انتسبت إلى "صهيون" حركة غلاة اليهود لاحتلال فلسطين، استناداً إلى جمعهم حول قومية منتحلة وهي "القومية اليهودية" ودين وصلوه بها، وإحياء اللغة العبرية. (ينظر: نوفل، الصهيونية وفلسطين. ص١٣٩).

(٤) ينظر: رشدي، الصهيونية وربيبتها إسرائيل، ص٢٢.

(٥)المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج٦ص١٥.

(٦) ينظر: المسيري. موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية. (مرجع سابق). ج٦ص١٩.

(٧) كان أول من نادى بالقومية اليهودية، والدولة اليهودية " هو موسى هيس" (١٨١٢م– ١٨٧٥م) والملقب بالأب الحقيقي لفكرة "اليهودية قومية سياسية" وهو يهودي ألماني، كان له دور فعال في الثورة الألمانية عام (١٨٤٨م)، وبعد هربه إلى فرنسا كتب عام (١٨٦٢م) كتاباً بعنوان " روما والقدس" دعا فيه إلى تكون القدس لليهود بمثابة روما للمسيحين. (ينظر: نوفل. الصهيونية وفلسطين. (مرجع سابق). ص١٤٠).

(٨) ينظر: إبراهيم، الصهيونية، ص٢٥.

(٩) ينظر: الكيالي، موسوعة السياسة، ج٣ص٦٥٩، ٦٦٠. وينظر: رزوق، إسرائيل الكبرى: دراسة في الفكر التوسعي الصهيوني، ص ١٢-١٦.

(١٠)المسيري، الأيديولوجية الصهيونية، ج٢ص١٦- ٢٣.

(١١) "يهودا" كلمة تطلق على إحدى القبائل اليهودية، ثم أطلقت على الدولة اليهودية التي قامت في الجنوب بعد انفصالها عن الشمال التي تأسس فيها دولة "إسرائيل"، وكانت مملكة "يهودا" في الجنوب تشمل لوائي القدس والخليل، وعاصمتها "أورشليم". (ينظر: المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٤ص ٣٧٨.

(١٢) الفاروقي، أصول الصهيونية في الدين اليهودي. (مرجع سابق). ص٧.

(١٣) وهي: سفر التكوين، والخروج، واللاويين، والعدد، والتثنية.

(١٤) كان "عزرا" في زمن السبي البابلي، ولما عاد بنو إسرائيل إلى أورشليم في زمن ملك الفرس جمعهم لقراءة ما كتب من شريعة موسى، وفي هذا قالوا "اجتمع كل الشعب كرجل واحد إلى الساحة التي أمام باب الماء، وقالوا لعزرا الكاتب: أن يأتي بسفر شريعة موسى التي أمر بها الرب إسرائيل، فأتى عزرا الكاتب بالشريعة أمام الجماعة من الرجال والنساء، وكل فاهم ما يسمع في اليوم الأول من الشهر السابع، وقرأ منها أمام الساحة التي أمام باب الماء من الصباح إلى نصف النهار أمام الرجال والنساء والفاهمين وكانت آذان كل الشعب نحو سفر الشريعة"(سفر نحميا (٨/١-٣). (ينظر: الخلف، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، ص٨٧.

(١٥) ينظر: الفاروقي، أصول الصهيونية في الدين اليهودي.(مرجع سابق). ص٨.

(١٦) ينظر: الفاروقي. أصول الصهيونية في الدين اليهودي.(مرجع سابق). ص٨، ٩.

(١٧) أحد أهم الفلاسفة الوجوديين والروحانيين اليهود في القرن العشرين، ولد في فيينا عاصمة النمسا، وتوفي في القدس عن عمر ناهز التسعين عاماً، وكان بوبر يرفض فكرة القومية في مفهومه للصهيونية، فكان يجب على الصهيونية في فلسفته التوصل إلى تسوية يتعايش فيها اليهود مع العرب، ولو أدى ذلك إلى بقاء اليهود أقلية في هذا الوطن المشترك – حد وصفه – (ينظر: أنطاكي. مارتن بوبر موقع "maaber.org" الالكتروني على الرابط:
http://www.maaber.org/philosophy/Buber.htm
تاريخ الاسترداد: الثلاثاء: ١٠ رجب ١٤٧٧هـ الموافق ٣٠ ديسمبر ٢٠٢٥م (١٢:١١ص).

(١٨) Buber, Martin. Israel and the World Essays in a Time of Crisis, Schocken Books, New York, 1948. p. 28.

(١٩) سفر التكوين: ١٢: ١-٣.

(٢٠) الجندي، الصهيونية والإسلام، ص٣.

(٢١) ينظر: الفاروقي، أصول الصهيونية في الدين اليهودي.(مرجع سابق). ص٢٠.

(٢٢) ينظر: الجندي، الصهيونية والإسلام. (مرجع سابق)، ص٣؛ والغزالي، الحق المر، ج٣ص١٠٢؛ ونصر، الصهيونية في المجال الدولي، ص٣٣ وما بعدها.

(٢٣)العقاد، الصهيونية العالمية، ص٧.

(٢٤) ينظر: شلبي، اليهودية، ص١٢١.

(٢٥) توالت المؤتمرات الصهيونية، فكان المؤتمر الصهيوني الثاني عام ١٨٩٨م، في "بال" بسويسرا كالأول تقرر فيه تأسيس شركة للاستعمار اليهودي لفلسطين، وتشجيع الجمعيات العاملة على إحياء اللغة العبرية بين يهود العالم، ثم انعقد المؤتمر الثالث عام ١٨٩٩م، في بال أيضا، تقرر فيه تنظيم الدعاية الصهيونية والتركيز على شراء الأراضي في فلسطين، وفي المؤتمر الرابع عام ١٩٠٠م المنعقد في (لندن)، وكان غرضه الدفع ببريطانيا لتضغط على السلطة العثمانية لمساعدة اليهود في شراء الأراضي في فلسطين، وفي المؤتمر الخامس عام ١٩٠١م في (بال) تقرر تأسيس

الصندوق القومي اليهودي، وتأسيس جامعة عبرية في فلسطين، وفي المؤتمر السادس عام ١٩٠٣م في (بال) تعرض هرتزل لنقد شديد لقبوله اقتراح بريطانيا هجرة اليهود إلى أوغندا، ونجحوا في إسقاط الاقتراح والتأكيد على أن فلسطين هي الوطن القومي الأبدي للشعب اليهودي. وهكذا استمرت المؤتمرات في انعقادها حتى وصلت إلى المؤتمر الحادي عشر في (فيينا) بالنمسا.. (ينظر: نوفل، (مرجع سابق). ص١٤٣، ١٤٤٤.

(٢٦) وقائع المؤتمر الصهيوني الأول في بازل، سويسرا ٢٩- ٣١ أغسطس ١٨٩٧م، ينظر:
Protokoll des ersten Zionisten kongresses in Basel (Vienna, ١٨٩٨)

(٢٧) تفاصيل أوفى عن المطالب الأساسية لبرنامج بازل ينظر:
Ersten Zionisten Congress Basle (Vienna, ١٨٩٧) p. ١١٤-١١٥

(٢٨) ينظر: الرحيلي، الصهيونية وخطرها على البشرية، ص٢١.

(٢٩) ينظر: ياغي، الإرهاب والعنف في الفكر الصهيوني، ص١٩.

(٣٠) ينظر: العهد القديم، سفر عزرا، وقد وصف هذا السفر حجم الكارثة التي شعر بها "عزرا" حينما اطلع على انتشار الزواج المختلط المفسد لنقاء الدم اليهودي – بزعمه – فكان سنه لتلك القوانين العنصرية.

(٣١)حسين، العنصرية والإبادة في الفكر والممارسة الصهيونية، ص٢١.

(٣٢) ينظر: الفاروقي، أصول الصهيونية في الدين اليهودي.(مرجع سابق). ص٣١.

(٣٣) المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية. (مرجع سابق). ج٦ص٦٣.

(٣٤)صايغ وآخرون، الفكرة الصهيونية: النصوص الأساسية، ص٢٨٨.

(٣٥) ديا سبورا (Diaspora): شتات اليهود في العالم. والكلمة يونانية تعني: التشتت، وتستخدم للإشارة للأقليات اليهودية، أو لمناطق التواجد اليهودي المبعثر خارج أرض إسرائيل (فلسطين). (الكيالي، موسوعة السياسية. (مرجع سابق). ج٢ ص٧٣٧).

(٣٦) رفيل، الصهيونية: النظرية والتطبيق، ص٣٩.

(٣٧)المسيري، الأيديولوجية الصهيونية، ج١ ص٣٦.

(٣٨) ينظر: الفاروقي، أصول الصهيونية في الدين اليهودي.(مرجع سابق). ص٧.

(٣٩) مسند الإمام أحمد بن حنبل (٣٦/ ٦٥٦)، ح(٢٢٣٢٠) تعليق شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح لغيره دون قوله:" قالوا : يا رسول الله وأين هم ...إلخ " وهذا إسناد ضعيف لجهالة عمرو بن عبد الله السيباني الحضرمي.

(٤٠) ينظر: السايح، واجب المسلمين نحو مشكلات الاحتلال الصهيوني بعد استنفاد الجهود السلمية، ص٣٤١.

(٤١) ينظر: الفاروقي أصول الصهيونية في الدين اليهودي.(مرجع سابق). ص٧١.

(٤٢) ينظر: الفاروقي، أصول الصهيونية في الدين اليهودي. (مرجع سابق). ص٧٢.

(٤٣) ينظر: كريشان، إرهاب الدولة في الأفكار والممارسات الصهيونية الإسرائيلية داخل فلسطين خلال الفترة: ١٩٤٨ – ٢٠١٥م، ص٤٤.

(٤٤) ينظر: الشريف، الصهيونية غير اليهودية: جذورها في التاريخ الغربي، ص١٦.

(٤٥) ينظر: صايغ وآخرون، الفكرة الصهيونية: النصوص الأساسية. (مرجع سابق). ص٢٩٧- ٣٠٥.

(٤٦) ينظر: الجندي. الصهيونية والإسلام. (مرجع سابق). ص١٦.

(٤٧) هو مجمع متعدد الأديان، يضم مسجداً، وكنيسة، وكنيسا يهودياً، يقع في جزيرة السعديات، في أبو ظبي، يرفع شعار: الأخوة الإنسانية من أجل السلام العالمي، والعيش المشترك، والتي وقعها البابا فرنسيس نيابة عن الكنيسة الكاثوليكية، وأحمد الطيب نيابة عن الجامع الأزهر في ٤ فبراير ٢٠١٩م، في أبو ظبي. ولهذا البيت الإبراهيمي، موقع الكتروني على الشبكة العالمية، على واجهته الرئيسية عبارة: "مختلفون في معتقداتنا، مشتركون في إنسانيتنا، معاً في سلام ". ينظر الموقع على الرابط: https://www.abrahamicfamilyhouse.ae/?lang=en تاريخ الاسترداد: الاثنين ٢٣ رجب ١٤٤٧هـ، الموافق: ١٢ يناير ٢٠٢٦م، (١١:٢٠م).

(٤٨) ينظر: ترامب يزور البيت الإبراهيمي في أبو ظبي، ويشيد بوحدة الأديان، خبر نشره موقع "يورونيوز". ١٦ مايو ٢٠٢٥م، على الرابط: https://arabic.euronews.com/2025/05/16/donald-trump-visit-multi-faith-abraham-house-house-united-arab-emirates-religion-tolerance تاريخ الاسترداد: الاثنين ٢٣ رجب ١٤٤٧هـ، الموافق: ١٢ يناير ٢٠٢٦م، (١١:٤٠م).

(٤٩) الجيتو: هو الحي المقصور على إحدى الأقليات الدينية أو القومية، وأصبحت التسمية مرتبطة أساساً بأحياء اليهود في أوروبا، وللكلمة معنيان: عام، وخاص، والجيتو بالمعنى العام: أي مكان يعيش فيه فقراء اليهود دون قسر من جانب الدولة، أو حي اليهود بشكل عام، وأما المعنى الخاص للجيتو فيعني: المكان الذي يُفرض على اليهود أن يعيشوا فيه.. (ينظر: المسيري، الجماعات الوظيفية اليهودية: نموذج تفسيري جديد، ص١١١).

(٥٠) يعد موسى هندلسون (١٧٢٩ – ١٧٨٦م) الفيلسوف الألماني، فيلسوف التنوير اليهودي بالدرجة الأولى، فقد حاول أن يحطم "الجيتو الخارجي الداخلي" الذي أنشأه اليهود داخل أنفسهم، لموازنة الجيتو الخارجي الذي كانوا يعيشون فيه، ورفض الاعتراف بأي جانب من اليهودية ينافي العقل، وذهب بأن اليهودية ليست دينا مرسلا من عند الله، وإنما هي مجموعة من القوانين الأخلاقية المنزلة على موسى.. (ينظر: المسيري، الأيديولوجية الصهيونية، ج١ ص٦٣).

(٥١) المسيري، الأيديولوجية الصهيونية.(مرجع سابق). ج١ ص٤٦.

(٥٢) من الأسباب الداخلية: مقاومة اليهود الروس للإندماج التي دعت لها الحركات التنويرية، وظهور حركات يهودية دينية وسياسية رجعية وقفت ضد التيار الإصلاحي التنويري اليهودي كالمذهب اليهودي الأرثوكسي الذي تزعمه الحاخام (رفائيل هرش: ١٨٠٨ – ١٨٨٨م)، ومذهب اليهودية المحافظة الذي تزعمه (زكريا فرانكل: ١٨٠١ – ١٨٧٥م). ومن الأسباب الخارجية: تراجع بعض دول أوروبا عن بعض القوانين التي تجيز لليهود شراء منازل أو أرض زراعية، وزيادة الضرائب عليهم. (تفاصيل أوفى: ينظر: المسيري، الأيديولوجية الصهيونية. (مرجع سابق). ج١ ص٦٩ وما بعدها)

(٥٣) ينظر: المسيري، الأيديولوجية الصهيونية. (مرجع سابق). ج١ ص٧٢.

(٥٤) ينظر: المسيري، الأيديولوجية الصهيونية. (مرجع سابق). ج١ ص٨٨.

(٥٥) تفاصيل أوفى، ينظر: خير الله، ومحمد، تحول السياسة الصهيونية من بريطانيا إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وأثر ذلك على مسار القضية الفلسطينية ١٩٣٩- ١٩٤٥م، ص٢٤٤ وما بعدها. وينظر: المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية. (مرجع سابق). ج٦ص٣٦٢ – ٣٦٥.

(٥٦) تفاصيل أوفى، ينظر: مهاني، العلاقات الصهيونية البريطانية في فلسطين (١٩١٨ – ١٩٣٦م).

(٥٧) ينظر: الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث، حيث خصص الكيالي مبحثاً في كتابه السابق، بعنوان " خطة بريطانيا لإقامة دولة صهيونية"، ص٢٨٣ وما بعدها.

(٥٨)صايغ وآخرون، الفكرة الصهيونية. (مرجع سابق). ص٤٥٦.

(٥٩) كان للولايات المتحدة الأمريكية يد في حرب حزيران ١٩٦٧م، حيث انتهزت فترة الركود التي مرت بها حركة الوحدة العربية، بعد انفصال سورية عن مصر في ٢٨ أيلول /سبتمبر ١٩٦١م، كما استغلت الظروف الاقتصادية والعسكرية التي كانت تعانيها مصر في أثناء وقوفها إلى جانب الثورة اليمنية منذ عام ١٩٦٢إلى عام ١٩٦٧م، فاستغلت أمريكا كل تلك الظروف، فشاركت بطريقة غير مباشرة للتخطيط لعدون إسرائيلي على البلاد العربية في الخامس من حزيران / يونيو ١٩٦٧م، والذي مثّل الخطوة الاستراتيجية الأولى لما يجري الآن في المنطقة العربية.. (ينظر: مجموعة من المؤلفين، السياسة الأمريكية والعرب، ص ١٠٩.

(٦٠) ينظر: المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية. (مرجع سابق). ج٧ص٣٨- ٤٤.

(٦١) بشارة، العلاقات الأمريكية الإسرائيلية. حديث لبرنامج "في العمق" على قناة الجزيرة. بتاريخ: ٢٠١٠/٥/٤م. منشور على اليوتيوب على الرابط: https://youtu.be/R8xx4LTREVA?si=LP5esB20bqJkRfF2

تاريخ الاسترداد: الجمعة: ٣ شعبان ١٤٤٧هـ. الموافق: ٢٣ يناير ٢٠٢٦م. (٢:١٢ص).

(٦٢) تفاصيل أوفى، ينظر: موضوع: " العقد الصامت بين الحضارة الغربية والحركة الصهيونية". المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية. ج٦ص٣٨ – ٥٠.، وينظر: تلاقي المصالح الاستراتيجية بين العالم الغربي والدولة الصهيونية. (المرجع السابق). ج٦ص٣٤٦.

(٦٣) كان لتحقيق هذا الحلم اليهودي بدخول فلسطين قصة طويلة أبطالها: بريطانيا وعملاؤها من الخونة العرب (ينظر في الدور البريطاني واعتماد الصهيونية عليها كل الاعتماد: نوفل، الصهيونية وفلسطين. (مرجع سابق). ص ١٤٧ وما بعدها). وقد كانت الصهيونية وتأسيس كيانها المغتصب (إسرائيل) في فلسطين- بدعم الإنجليز - بمثابة جسم غريب يقيم في المنطقة العازلة بين أفريقيا وآسيا حتى يحول دون قيام وحدة عربية إسلامية مرة أخرى بعد سقوط الدولة العثمانية.. (ينظر: الجندي، الصهيونية والإسلام. (مرجع سابق). ص١٤.

(٦٤) ينظر: المسيري، الأيديولوجية الصهيونية. (مرجع سابق). ج١ص١٠٣.

(٦٥) ينظر: أفرايم و تلمي، معجم المصطلحات الصهيونية، ص١١٢، ١١٣.

(٦٦) من ذلك: دعْم المبشرين الأمريكيين لعودة الشعب اليهودي إلى فلسطين، ومنهم: القس جون ماكدونالد راعي الكنيسة المسيحية الذي تبنى هذه الفكرة في عام ١٨١٤م، وتبعه العشرات من المبشرين الذين تحمسوا لهذه الفكرة.. (ينظر: كريشان، إرهاب الدولة في الأفكار والممارسات الصهيونية الإسرائيلية داخل فلسطين. (مرجع سابق). ص٤٥.

(٦٧) ينظر: كريشان، إرهاب الدولة في الأفكار والممارسات الصهيونية الإسرائيلية داخل فلسطين. (مرجع سابق). ص٥٣ وما بعدها. وينظر: نصر، الصهيونية في المجال الدولي، ص٢٠، ٢١.

(٦٨) المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية. (مرجع سابق). ج٧ص٢٦٥.

(٦٩) تفاصيل أوفى عن "الصهيونية المسيحية" يراجع كتاب: عواركه، الصهيونية المسيحية من الداخل.. فهو يكشف خفايا وتفاصيل ووثائق هذا الضرب الخطير من الصهيونية.

(٧٠) ينظر: المسيري، الأيديولوجية الصهيونية. (مرجع سابق). ج١ ص١٠٣، ١٠٤.

(٧١) ينظر: المسيري، الأيديولوجية الصهيونية. (مرجع سابق). ج١ ص١٠٦.

(٧٢) ينظر: نصر، الصهيونية في المجال الدولي. (مرجع سابق). ص٥.

(٧٣) ينظر: عواركه، الصهيونية المسيحية من الداخل: أمريكا والرقص على إيقاع الخرافة، ص٢٩٧.

(٧٤) هالسل، النبوءة والسياسة، ص١١٨، ١١٩.

(٧٥) من أمثلة ذلك: تقرب الصهيونية من ألمانيا أيام الإمبراطور "غليوم" الذي قابله " هرتزل" في القدس، طالباً منه التوسط لدى السلطان عبد الحميد، ليمنحه جزءاً من أرض فلسطين، الذي رفض بدوره القيام بذلك.. (ينظر: دياب، الصهيونية العالمية والرد على الفكر الصهيوني المعاصر، ص ١٩). وكذلك كما ظل "إسحاق شامير" الزعيم الصهيوني، يعرض نفسه على "هتلر" باعتباره حليفاً له، إلى أن اعتقله الإنجليز في ديسمبر١٩٤١م، بتهمة الإرهاب والتعاون مع العدو.. (ينظر: الحارث، الصهيونية من بابل إلى بوش، ص٢٥٢).

(٧٦) ينظر: المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية. (مرجع سابق). ج٦ص١١٢-١١٨.

(٧٧) حاييم وايزمان (١٨٧٤ – ١٩٥٢م): روسي كيميائي، وزعيم صهيوني، وأول رئيس لدولة الكيان الصهيوني، ترعرع في جو جمعية (محبة صهيون) التي تأسست في روسية في العام ١٨٨٢م، وتأثر بعمق بحركة نشر الثقافة الأوروبية بين اليهود. (ينظر: صايغ وآخرون، الفكرة الصهيونية: النصوص الأساسية. (مرجع سابق). ص٤٤٣).

(٧٨) هو ممثل الجانب البريطاني في معاهدة (سايكس بيكو) التي قسمت البلاد العربية المنسلخة من الإمبراطورية العثمانية بين فرنسا وبريطانيا.

(٧٩) نوفل. الصهيونية وفلسطين. (مرجع سابق). ص١٤٩، ١٥٠.

(٨٠)صايغ وآخرون، الفكرة الصهيونية: النصوص الأساسية. (مرجع سابق). ص٤٥١.

(٨١) المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية. (مرجع سابق). ج٦ص١٢٠، ١٢١.

(٨٢) استثمر الصهاينة الحرب العالمية الثانية، وروجوا لأسطورة "الهولوكوست" زاعمين أن النازيين قاموا بإحراق حوالي (٦) ملايين يهودي أحياء في أفران الغاز بمعسكرات الاعتقال النازية، وسعوا لدى الحكومات الغربية باستصدار القوانين المعاقبة لمن يكذب بذلك .. (ينظر: الحارث. الصهيونية من بابل إلى بوش، ص٢٦٠).

(٨٣) ينظر: صايغ وآخرون، الفكرة الصهيونية: النصوص الأساسية. (مرجع سابق). ص٤٦٥ – ٤٧٢.

(٨٤) ينظر: المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية. (مرجع سابق). ج٤ص٤٥٩.

(٨٥) يراجع: الحارث. الصهيونية من بابل إلى بوش. (مرجع سابق). ص١٩٧ وما بعدها.

(٨٦) الجندي، الصهيونية والإسلام. (مرجع سابق). ص٢٨.

(٨٧) ينظر: هالسل، النبوءة والسياسة. (مرجع سابق). ص٨١.

(٨٨) ينظر: الدباغ، الحرب النفسية الإسرائيلية، ص٦٧- ٧٢.

(٨٩) سبق التعريف به. ص٢٩.

(٩٠) ينظر: الدباغ، الحرب النفسية الإسرائيلية. (مرجع سابق). ص٧٤، ٧٥.

(٩١) ينظر: عواركه. الصهيونية المسيحية من الداخل.(مرجع سابق). ص٢٩٢.

(٩٢) أنشئ مفاعل"تموز" النووي العراقي، بالتعاون مع فرنسا باتفاق بين الرئيسين صدام حسين، وجاك شيراك، عندما كان الأول نائباً لرئيس مجلس قيادة الثورة، وكان الثاني رئيساً للحكومة الفرنسية، وكان توقيع هذا الاتفاق بين الرجلين بمدينة ساكليه الفرنسية بتاريخ ١٧ نشرين الثاني ١٩٧م وبعد هذا التاريخ بيوم وقع العراق ملحقاً مع

الطاقة الدولية للطاقة الذرية لضمان الاستخدام السلمي لهذا المفاعل. (ينظر: مفاعل تموز، موسوعة ويكيبيديا، عـــــــــلـــــــــى الـــــــــــــــرابــــــــــــــــط: https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D9%81%D8%A7%D8%B9%D9%84_%D8%AA%D9%85%D9%88%D8%B2 تاريخ الاسترداد: الأربعاء ١٤ يناير ٢٠٢٦م (٩:٥٩م).

(٩٣) ينظر: ياسين، الأسطورة الصهيونية والانتفاضة الفلسطينية، ص٤٠.

(٩٤) ينظر: ياسين. الأسطورة الصهيونية والانتفاضة الفلسطينية. (مرجع سابق). ص٤١.

(٩٥) السليمي، الصهيونية ومحاولة تمزيق وحدة الوطن العربي، ص٥٥٣٥.

(٩٦) بشارة، في المسألة العربية: مقدمة لبيان ديمقراطي عربي، ص١٧٦.

(٩٧) ينظر: السليمي، الصهيونية ومحاولة تمزيق وحدة الوطن العربي. (مرجع سابق).ص٥٥٢٤.

(٩٨) ينظر: بباوي، مشاكل الأقباط في مصر وحلولها، ص٥.

(٩٩) السليمي، الصهيونية ومحاولة تمزيق وحدة الوطن العربي. (مرجع سابق). ص٥٥٢٧.

(١٠٠) ينظر: السليمي، الصهيونية ومحاولة تمزيق وحدة الوطن العربي. (مرجع سابق). ص٥٥٢٩.

(١٠١) بدأ الغزو في ٢٠ مارس ٢٠٠٣م، بقيادة أمريكا، ثم انضمت بريطانيا، والعديد من حلفاء التحالف، وكان نتيجة الحرب، انهيار الجيش العراقي، وسقوط النظام، واعتقال الرئيس صدام حسين من خلال عملية (الفجر الأحمر) في ديسمبر من العام نفسه، ثم إعدامه بعد ثلاثة سنوات في يوم عيد أضحى المسلمين..!

(١٠٢) ينظر: حسين، الشرق الأوسط الكبير بين الصهيونية العالمية والإمبريالية الأمريكية، ص٦٥- ٧٠.

(١٠٣) ينظر: العزاوي، الأقليات والأمن القومي العربي: دراسة في البعد الداخلي والإقليمي والدولي، ص٣٢١.

(١٠٤) زهر الدين، مشروع إسرائيل الكبرى بين الديموغرافيا والنفط والمياه، ص٢٥٩.

(١٠٥) ينظر: حران، حاضر العالم الإسلامي، ص٩٤.

(١٠٦) "الفوضى الخلاقة": هي فلسفة تعمل على تحويل دولة إلى حالة من الفوضى، بحيث يتم تدمير أو تقليل سلطة القانون التي تربط المجتمع الواحد في الدولة، وتخلق هذه الفوضى حالة جديدة من اللا نظام، وتفرض امراً واقعاً هدفه الرئيس: إسقاط النظام السابق.. (ينظر: الكرد، نظرية الفوضى الخلاقة وأثرها على الأمن العربي. ص٨.

(١٠٧) ينظر: الكرد، نظرية الفوضى الخلاقة وأثرها على الأمن العربي. (مرجع سابق). ص٧١ وما بعدها. وينظر: صحيفة "يديعوت أحرنوت" الإسرائيلية. تاريخ ٢/٨/ ٢٠٠٥م. وإسرائيل شاحاك. أسرار مكشوفة. ص١٢٤. نقلاً عن صحيفة "دافار" الإسرائيلية بتاريخ ١/٣١/ ١٩٨٩م.

(١٠٨) تفاصيل أوفى، ينظر: حسين، الشرق الأوسط الكبير بين الصهيونية العالمية والإمبريالية الأمريكية. (مرجع سابق). ص١٢ وما بعدها.

(١٠٩) ينظر: الصمادي، التأريخ التاريخي ما بين السبي البابلي وإسرائيل الصهيونية، ص٢٤٥.

(١١٠) ينظر: الصمادي، التأريخ التاريخي ما بين السبي البابلي وإسرائيل الصهيونية. (مرجع سابق). ص٢٤٤٦.

(١١١) وتسمى "اللجنة الإسرائيلية الأمريكية للشئون العامة" (American Israel Public Relations Committee واختصارها «ايباك AIPAC») وهي منظمة أمريكية يهودية تأسَّست عام ١٩٥٤م، بغرض التأثير في السياسة

الأمريكية تجاه الشرق الأوسط بحيث تتفق هذه السياسة مع المصالح الإسرائيلية والصهيونية، وتعود جذور هذه اللجنة إلى عام ١٩٥١م. (ينظر: المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية. (مرجع سابق). ج٦ص٣٧٥.

(١١٢) المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية. (مرجع سابق). ج٦ص٣٧٥، ٣٧٦.

(١١٣) بروفسور العلوم السياسية في جامعة شيكاغو.

(١١٤) عميد كلية كنيدي في جامعة هارفاد.

(١١٥) ينظر: والت، وميرشايمر، اللوبي الإسرائيلي والسياسة الخارجية الأمريكية، ص٢٠٦ – ٢٠٩.

(١١٦) ينظر: والت، وميرشايمر. اللوبي الإسرائيلي والسياسة الخارجية الأمريكية. (مرجع سابق). ص ٢٣٨ – ٢٦٠.

(١١٧)والت، وميرشايمر. اللوبي الإسرائيلي والسياسة الخارجية الأمريكية. (مرجع سابق). ص٢٤٩.

(١١٨) ينظر: الصمادي، التأريخ التاريخي ما بين السبي البابلي وإسرائيل الصهيونية. (مرجع سابق). ص٢٤٩، ٢٥٠.

(١١٩) الجندي. الصهيونية والإسلام. (مرجع سابق). ص٢٢.

(١٢٠) تأسس في عام ١٩٨٥م على يد مجموعة من الأمريكيين الملتزمين بتعزيز المصالح الأمريكية في الشرق الأوسط، وهذا المعهد متخصص حصرياً لدراسات الشرق الأوسط. وقد جاء في التعريف بوظيفة المعهد في موقعه الرسمي على الشبكة العالمية: «معهد واشنطن يسعى إلى تعزيز فهم متوازن وواقعي للمصالح الأمريكية في الشرق الأوسط والنهوض بالسياسات التي تؤمنها» على الرابط: https://www.washingtoninstitute.org/ar/about تاريخ الاسترداد: الأحد ٦ شعبان ١٤٤٧هـ الموافق: ٢٥ يناير ٢٠٢٦م (١١:١٥م).

(١٢١) الصمادي، التأريخ التاريخي ما بين السبي البابلي وإسرائيل الصهيونية. (مرجع سابق). ص٢٤١، ٢٤٢.

(١٢٢) الصمادي، التأريخ التاريخي ما بين السبي البابلي وإسرائيل الصهيونية.(مرجع سابق). ص٢٤٢.

(١٢٣) الصمادي، التأريخ التاريخي ما بين السبي البابلي وإسرائيل الصهيونية. (مرجع سابق). ص٢٤٢.

(١٢٤) ينظر: الصمادي، التأريخ التاريخي ما بين السبي البابلي وإسرائيل الصهيونية. (مرجع سابق). ص٢٤٨.

(١٢٥) ينظر: الصمادي، التأريخ التاريخي ما بين السبي البابلي وإسرائيل الصهيونية. (مرجع سابق). ص٢٤٣ – ٢٤٦.

(١٢٦) كلمة عبرية، تعني: "الشرح"، أو "التفسير"، أو "التوضيح"، وهي من الاستراتيجيات التي يعتمدها الاحتلال الصهيوني من أجل بناء صورته في الخارج.

(١٢٧) يراجع موقع الجزيرة نت. (٢٠٢٤/٤/٩م). الهاسبارا.. رأس حربة الدعاية الإسرائيلية لتوجيه الرأي العام العالمي. على الرابط:

https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2024/4/9/%D8%A7%D9%84%D9%87%D8%A7%D8%B3%D8%A8%D8%A7%D8%B1%D8%A7-%D8%B1%D8%A3%D8%B3-%D8%AD%D8%B1%D8%A8%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%B9%D8%A7%D9%8A%D8%A9

تاريخ الاسترداد: ٨ شعبان ١٤٤٧هـ الموافق ٢٧ يناير ٢٠٢٦م. (١٠:٢٣م).

(١٢٨) الصمادي، التأريخ التاريخي ما بين السبي البابلي وإسرائيل الصهيونية. (مرجع سابق). ص٢٤٤.

(١٢٩) تفاصيل أوفى، يراجع: كنفاني، في الأدب الصهيوني، ص٨٥ وما بعدها.

(١٣٠) ينظر: كنفاني، في الأدب الصهيوني. (مرجع سابق). ص١٢٠.

(١٣١) ينظر: المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية. (مرجع سابق).ج٣ص٢٥٦.

(١٣٢) تفاصيل أوفى، ينظر: المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية. (مرجع سابق). الباب الثامن: الآداب المكتوبة بالعبرية، ج٣ص٢٩٩ وما بعدها.

(١٣٣) ينظر: المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية. (مرجع سابق). الاستيطان والاقتصاد.ج٧ص١٧٣ وما بعدها.

(١٣٤) المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية. (مرجع سابق). ج٦ص٩٨.

(١٣٥) ينظر: المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية. (مرجع سابق). ج٦ص٣٧٨.

(١٣٦) ينظر: المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية. (مرجع سابق). ج٧ص٣٣، ٣٦.

(١٣٧) ينظر: خبر: إسرائيل جمعت أكثر من (٣) مليار دولار منذ بداية الحرب على غزة، موقع الجزيرة (البث الحي)، ٢٠٢٤/٤/١٩م، على الرابط:

https://www.aljazeera.net/ebusiness/2024/4/19/%D8%B5%D8%AD%D9%8A%D9%81%D8%A9-%D8%A5%D8%B3%D8%B1%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D9%84-%D8%AC%D9%85%D8%B9%D8%AA-%D8%A3%D9%83%D8%AB%D8%B1-%D9%85%D9%86-3-%D9%85%D9%84%D9%8A%D8%A7%D8%B1%D8%A7%D8%AA

تاريخ الاسترداد: الاثنين ١٣ شعبان ١٤٤٧م الموافق ١ فبراير ٢٠٢٦م (٥:١٥م).

(١٣٨) ينظر: نصر، الصهيونية في المجال الدولي. (مرجع سابق). ص٢٥ – ٢٧.

(١٣٩) ينظر: الصمادي، التأريخ التاريخي ما بين السبي البابلي وإسرائيل الصهيونية. (مرجع سابق). ص٢٤٦.

(١٤٠) ينظر: الصمادي، التأريخ التاريخي ما بين السبي البابلي وإسرائيل الصهيونية. (مرجع سابق). ص٢٤٤.

(١٤١) نصر، الصهيونية في المجال الدولي. (مرجع سابق).ص٢٨، ٢٩.

(١٤٢) ينظر: نصر، الصهيونية في المجال الدولي. (مرجع سابق). ص٥٨، ٥٩.

(١٤٣) ينظر: المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية. (مرجع سابق). ج٧ص٢٧٧.

(١٤٤) ينظر: المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية. (مرجع سابق). ج٧ص٢٧٩.

(١٤٥) ينظر: المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية. (مرجع سابق). ج٧ص٢٧٩ وما بعدها.

(١٤٦) ينظر: بشارة، من يهودية الدولة حتى شارون: دراسة في تناقض الديمقراطية الإسرائيلية، ص١٥ – ٢٩.

(١٤٧) في عددها الصادر في ٢٠ أبريل ٢٠٠٠م.

(١٤٨) ينظر: المسيري، انهيار إسرائيل من الداخل. القاهرة: دار المعارف. ص٢٠.

(١٤٩) المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية. (مرجع سابق). ج٧ص٢٧٩.

(١٥٠) ينظر: المسيري. انهيار إسرائيل من الداخل. (مرجع سابق). ص١٥٩، ١٦٠.

(١٥١) "أبارتهايد" تعني: الفصل باللغة الأفريكانية، وهو نظام تمييز وفصل عنصري قانوني نشأ في جنوب أفريقيا (١٩٤٨ – ١٩٩٤م)، فرضته أقلية بيضاء للهيمنة على الأغلبية السوداء عبر قوانين صارمة تنتهك الحقوق، وتقيد الحريات، وعرف هذا النظام في الاتفاقيات الدولية بجريمة ضد الإنسانية، وتتهم منظمات حقوقية إسرائيل بتطبيقه ضد الفلسطينيين من خلال عزلهم وطردهم من أراضيهم، ومصادرة حقوقهم، وهو ما عُرف بـــ "نظام الأبارتهايد الإسرائيلي".

(١٥٢) ينظر: المسـيري، انهيار إسـرائيل من الداخل. (مرجع سـابق). ص٤٤، ٤٥. وبشـارة، من يهودية الدولة حتى شارون. (مرجع سابق). ص٣٣٩ – ٣٤٢

المصادروالمراجع

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: المصادروالمراجع العربية:

١. إبراهيم الحارث. (د.ت). *الصهيونية من بابل إلى بوش*. دار البشائر للثقافة والعلوم.

٢. أحمد بن محمد بن حنبل أبو عبد الله. (٢٠٠١م). *مسـند الإمام أحمد بن حنبل*. تحقيق: شـعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون. (ط١). بيروت: مؤسسة الرسالة.

٣. أحمد شلبي (١٩٨٨م). *اليهودية*. (ط٨). القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.

٤. أسـامة خليل الكرد. (٢٠١٦م). *نظرية الفوضـى الخلاقة وأثرها على الأمن العربي*. رسـالة ماجسـتير. جامعة الأقصى. غزة – فلسطين.

٥. إسـماعيل أحمد ياغي. (١٩٨٦م). *الإرهاب والعنف في الفكر الصـهيوني*. الرياض: إدارة الثقافة والنشـر، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٦. إسماعيل ناجي الفاروقي. (١٩٨٨م). *أصول الصهيونية في الدين اليهودي*. (ط٢). القاهرة: دار التضامن للطباعة.

٧. إسـماعيل ناصـر الصـمادي. (٢٠٠٥م). *التأريخ التاريخي ما بين السـبي البابلي وإسـرائيل الصـهيونية*. (ط١). دمشق: دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة.

٨. أفرايم ومناحم تلمي. (١٩٨٨م). *معجم المصطلحات الصهيونية*. ترجمة: أحمد بركات. عمان: الأردن.

٩. أنور الجندي. (د.ت). *الصهيونية والإسلام*. القاهرة: دار الأنصار.

١٠. أنيس صايغ وآخرون. (١٩٧٠م). *الفكرة الصهيونية: النصوص الأساسية*. بيروت: مركز الأبحاث الفلسطينية.

١١. بيسم منسي إبراهيم. (٢٠٠٣). *الصهيونية* (د.ط). عمان: سلسلة اقرأ – الثقافة للجميع.

١٢. تاج السر أحمد حران. (٢٠٠١م). *حاضر العالم الإسلامي*. (ط١). الرياض: إشبيليا للنشر والتوزيع.

١٣. تقي الدين أحمد بن علي المقريزي. (١٤١٨هـ). *المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار*. (ط١). بيروت: دار الكتب العلمية.

١٤. جرين هالسل. (٢٠٠٣م). *النبوءة والسياسة*. ترجمة: محمد السماك.(ط٢). القاهرة: دار الشروق.

١٥. حمود بن أحمد الرحيلي. (٢٠٠٢م). *الصـهيونية وخطرها على البشـرية*. (ط٢). المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم.

١٦. خالد القشطيني. (١٩٨١). *الجذور التاريخية للعنصرية الصهيونية*. (ط١). بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

١٧. خضر عواركه. (٢٠٠٦م). *الصهيونية المسيحية من الداخل: أمريكا والرقص على إيقاع الخرافة*. (ط١). بيروت: دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع.

١٨. دهام محمد العزاوي. (٢٠٠٣م). *الأقليات والأمن القومي العربي: دراسـة في البعد الداخلي والإقليمي والدولي*. (ط١). عمان: دار وائل للنشر والتوزيع.

١٩. ريجينا الشريف. (١٩٨٥). الصهيونية غير اليهودية: جذورها في التاريخ الغربي. ترجمة: أحمد عبد الله عبد العزيز. سلسلة كتب عالم المعرفة. العدد (٩٦). الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

٢٠. ستيفن والت، وجون ميرشايمر. (٢٠٠٧م). *اللوبي الإسرائيلي والسياسة الخارجية الأمريكية*. ترجمة: أنطوان باسيل. تدقيق: فؤاد زعيتر. بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر.

٢١. سعد رزوق. (١٩٦٨م). *إسرائيل الكبرى: دراسة في الفكر التوسعي الصهيوني*. بيروت: مركز الأبحاث الفلسطيني.

٢٢. سعود بن عبد العزيز الخلف. (٢٠٠٤م). *دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية*. (ط٤). الرياض: مكتبة أضواء السلف.

٢٣. سيد نوفل " الأمين العام المساعد السابق لجامعة الدول العربية. (١٩٦٨م). *الصهيونية وفلسطين*. المؤتمر الدولي الرابع: المسلمون والعدوان الإسرائيلي. مجمع البحوث الإسلامية. الأزهر. من منشورات: القاهرة: مطبعة المدني.

٢٤. السيد ياسين. (٢٠٠١م). *الأسطورة الصهيونية والانتفاضة الفلسطينية*. (ط١). القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٢٥. صالح زهر الدين. (١٩٩٦). *مشروع إسرائيل الكبرى بين الديموغرافيا والنفط والمياه*. (ط١). بيروت: المركز العربي للأبحاث والتوثيق.

٢٦. عباس محمود العقاد. (٢٠١٢). *الصهيونية العالمية*. (د.ط). القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.

٢٧. عبد الحميد السايح. (١٩٧٢م). *واجب المسلمين نحو مشكلات الاحتلال الصهيوني بعد استنفاد الجهود السلمية*. المؤتمر السابع: مشكلات المجتمع المعاصر. مجمع البحوث الإسلامية. الأزهر. القاهرة: منشورات الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية بتاريخ (١٩٧٣م).

٢٨. عبد الوهاب الكيالي. (١٩٨١م). موسوعة *السياسة*. (ط١). بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

٢٩. عبد الوهاب الكيالي. (١٩٩٠م). *تاريخ فلسطين الحديث*. (ط١٠). بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

٣٠. عبد الوهاب المسيري. (١٩٩٠م). موسوعة *اليهود واليهودية والصهيونية*. (ط١).القاهرة: دار الشروق.

٣١. عبد الوهاب المسيري. (٢٠٠٢م). *الجماعات الوظيفية اليهودية: نموذج تفسيري*. (ط٢). القاهرة: دار الشروق.

٣٢. عبد الوهاب المسيري. (٢٠٠٢م). *انهيار إسرائيل من الداخل*. القاهرة: دار المعارف.

٣٣. عبد الوهاب محمد المسيري. (١٩٨٢). الأيديولوجية الصهيونية. القسم الأول. *سلسلة كتب عالم المعرفة*. العدد (٦٠). الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. القسم الأول.

٣٤. عبد الوهاب محمد المسيري. (١٩٨٣). الأيديولوجية الصهيونية. القسم الثاني. *سلسلة كتب عالم المعرفة*. العدد (٦١). الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

٣٥. عزمي بشارة. (٢٠٠٥م). *من يهودية الدولة حتى شارون: دراسة في تناقض الديمقراطية الإسرائيلية*. (ط١). القاهرة: دار الشروق.

٣٦. عزمي بشارة. (٢٠٠٨م). *في المسألة العربية: مقدمة لبيان ديمقراطي عربي*. رام الله: مواطن، المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية.

٣٧. علي أكرم فضل مهاني. (٢٠١٠م). *العلاقات الصهيونية البريطانية في فلسطين (١٩١٨ – ١٩٣٦م)*. رسالة ماجستير. الجامعة الإسلامية. غزة: فلسطين.

٣٨. عمر رشدي. (١٩٦٥). *الصهيونية وربيبتها إسرائيل*. مكتبة النهضة المعاصرة. ص٢٢.
٣٩. غازي حسين. (٢٠٠٥م). *الشرق الأوسط الكبير بين الصهيونية العالمية والإمبريالية الأمريكية*. (ط١). دمشق: اتحاد الكتاب العرب.
٤٠. غازي حسين. (٢٠١٦م). *العنصرية والإبادة في الفكر والممارسة الصهيونية*. (ط١). دمشق: اتحاد الكتاب العرب.
٤١. غسان كنفاني. (٢٠١٥م). *في الأدب الصهيوني*. (ط١). قبرص: دار منشورات الرمال.
٤٢. فهد خليل كريشان. (٢٠١٧م). *إرهاب الدولة في الأفكار والممارسات الصهيونية الإسرائيلية داخل فلسطين خلال الفترة: ١٩٤٨ – ٢٠١٥ م*. رسالة ماجستير. جامعة الشرق الأوسط. عمان: الأردن.
٤٣. مجموعة من المؤلفين. (١٩٩١م). *السياسة الأمريكية والعرب*. (ط٣). بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
٤٤. محمد الغزالي. (٢٠٠٥م). *الحق المر*. (ط٤). القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.
٤٥. محمد عبد المعز نصر. (د.ت). *الصهيونية في المجال الدولي*. (د.ط). القاهرة: دار المعارف.
٤٦. محمود دياب. (١٩٧٦م). *الصهيونية العالمية والرد على الفكر الصهيوني المعاصر*. (د.ط). القاهرة: مطبوعات الشعب.
٤٧. مصطفى محمد زكي الدباغ. (١٩٨٦م). *الحرب النفسية الإسرائيلية*. (ط١). الأردن: مكتبة المنار.
٤٨. نبيل لوقا بباوي. (٢٠٠١م). *مشاكل الأقباط في مصر وحلولها*. (د.ط). القاهرة: مطبعة الأهرام.
٤٩. نصير خير الله محمد، وابتسام حمود محمد. (٢٠٢٠م). تحول السياسة الصهيونية من بريطانيا إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وأثر ذلك على مسار القضية الفلسطينية ١٩٣٩- ١٩٤٥م. *مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية*. المجلد (١٥). العدد (١). ص ص ٢٤٤ – ٢٥٧.
٥٠. هيلة بنت سعد السليمي. (٢٠١٨م). الصهيونية ومحاولة تمزيق وحدة الوطن العربي. *مجلة الدراسات العربية*. كلية دار العلوم – جامعة المنيا. المجلد (٣٧). العدد (١٠). ص ص ٥٥١٩ – ٥٥٤٦.
٥١. يوئيل رفيل. (٢٠٠٠م). *الصهيونية: النظرية والتطبيق*. ترجمة: نور البواطلة. عمّان: دار الجيل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

1. Buber, Martin. Israel and the World Essays in a Time of Crisis, Schocken Books, New York, 1948. p. 28.
2. Protokoll des ersten Zionisten kongresses in Basel (Vienna, 1898) Ersten Zionisten Congress Basle (Vienna, 1897).

ثالثاً: المو اقع الالكترونية:

١. الجزيرة نت. (٢٠٢٤/٤/٩م). الهاسبارا.. رأس حربة الدعاية الإسرائيلية لتوجيه الرأي العام العالمي. على الرابط:
٢. https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2024/4/9/%D8%A7%D9%84%D9%87%D8%A7%D8%B3%D8%A8%D8%A7%D8%B1%D8%A7-%D8%B1%D8%A3%D8%B3-%D8%AD%D8%B1%D8%A8%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%B9%D8%A7%D9%8A%D8%A9

٣. تاريخ الاسترداد: ٨ شعبان ١٤٤٧هـ الموافق ٢٧ يناير ٢٠٢٦م. (١٠:٢٣م).
٤. إسرائيل جمعت أكثر من (٣) مليار دولار منذ بداية الحرب على غزة، موقع الجزيرة (البث الحي)، ٢٠٢٤/٤/١٩ م، على الرابط: https://www.aljazeera.net/ebusiness/2024/4/19/%D8%B5%D8%AD%D9%8A%D9%81%D8%A9-%D8%A5%D8%B3%D8%B1%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D9%84-%D8%AC%D9%85%D8%B9%D8%AA-%D8%A3%D9%83%D8%AB%D8%B1-%D9%85%D9%86-3-%D9%85%D9%84%D9%8A%D8%A7%D8%B1%D8%A7%D8%AA
٥. تاريخ الاسترداد: الاثنين ١٣ شعبان ١٤٤٧م الموافق ١ فبراير ٢٠٢٦م (٥:١٥م).
٦. أكرم أنطاكي. *مارتن بوبر (١٨٧٨ – ١٩٦٥)*. موقع "maaber.org" الالكتروني على الرابط: http://www.maaber.org/philosophy/Buber.htm
٧. تاريخ الاسترداد: الثلاثاء: ١٠ رجب ١٤٧٧هـ الموافق ٣٠ ديسمبر ٢٠٢٥م (١٢:١١ص).
٨. موقع "عائلة البيت الإبراهيمي" على الرابط: https://www.abrahamicfamilyhouse.ae/?lang=en تاريخ الاسترداد: الاثنين ٢٣ رجب ١٤٤٧هـ، الموافق: ١٢ يناير ٢٠٢٦م، (١١:٢٠م).
٩. *ترامب يزور البيت الإبراهيمي في أبو ظبي، ويشيد بوحدة الأديان*، خبر نشره موقع "يورونيوز". ١٦ مايو ٢٠٢٥م، على الرابط: https://arabic.euronews.com/2025/05/16/donald-trump-visit-multi-faith-abraham-house-house-united-arab-emirates-religion-tolerance تاريخ الاسترداد: الاثنين ٢٣ رجب ١٤٤٧هـ، الموافق: ١٢ يناير ٢٠٢٦م، (١١:٤٠م).
١٠. مفاعل تموز، موسوعة ويكيبيديا، على الرابط: https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D9%81%D8%A7%D8%B9%D9%84_%D8%AA%D9%85%D9%88%D8%B2
١١. تاريخ الاسترداد: الأربعاء ١٤ يناير ٢٠٢٦م (٩:٥٩م).
١٢. عزمي بشارة. *العلاقات الأمريكية الإسرائيلية*. حديث لبرنامج "في العمق" على قناة الجزيرة. بتاريخ: ٢٠١٠/٥/٤م. منشور على اليوتيوب على الرابط: https://youtu.be/R8xx4LTREVA?si=LP5esB20bqJkRfF2
١٣. معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى. الموقع الرسمي على الشبكة العالمية على الرابط: https://www.washingtoninstitute.org/ar/about
١٤. تاريخ الاسترداد: الأحد ٦ شعبان ١٤٤٧هـ الموافق: ٢٥ يناير ٢٠٢٦م (١١:١٥م).

References in Arabic:

1. Al-Ḥārith, Ibrāhīm. (d.t.). *Al-Ṣahyūniyya min Bābil ilā Būsh*. Dār al-Bashā'ir lil-Thaqāfa wa al-ʿUlūm.
2. Aḥmad ibn Muḥammad ibn Ḥanbal, Abū ʿAbd Allāh. (2001). *Musnad al-Imām Aḥmad ibn Ḥanbal* (1st ed.). Ed. Shuʿayb al-Arnāʾūṭ, ʿĀdil Murshid, et al. Bayrūt: Muʾassasat al-Risāla.
3. Shalabī, Aḥmad. (1988). *Al-Yahūdiyya* (8th ed.). Al-Qāhira: Maktabat al-Nahḍa al-Miṣriyya.

4. Al-Kurd, Usāma Khalīl. (2016). *Naẓariyyat al-Fawḍā al-Khallāqa wa Atharuhā ʿalā al-Amn al-ʿArabī*. Master's Thesis, Jāmiʿat al-Aqṣā, Ghazza – Filasṭīn.
5. Yāghī, Ismāʿīl Aḥmad. (1986). *Al-Irhāb wa al-ʿUnf fī al-Fikr al-Ṣahyūnī*. Al-Riyāḍ: Idārat al-Thaqāfa wa al-Nashr, Jāmiʿat al-Imām Muḥammad ibn Saʿūd al-Islāmiyya.
6. Al-Fārūqī, Ismāʿīl Rājī. (1988). *Uṣūl al-Ṣahyūniyya fī al-Dīn al-Yahūdī* (2nd ed.). Al-Qāhira: Dār al-Taḍāmun lil-Ṭibāʿa.
7. Al-Ṣamādī, Ismāʿīl Nāṣir. (2005). *Al-Taʾrīkh al-Tārīkhī mā bayna al-Sabī al-Bābilī wa Isrāʾīl al-Ṣahyūniyya* (1st ed.). Dimashq: Dār ʿAlāʾ al-Dīn lil-Nashr wa al-Tawzīʿ wa al-Tarjama.
8. Talmi, Efraim & Menaḥem. (1988). *Muʿjam al-Muṣṭalaḥāt al-Ṣahyūniyya*. Trans. Aḥmad Barakāt. ʿAmmān: al-Urdun.
9. Al-Jundī, Anwar. (d.t.). *Al-Ṣahyūniyya wa al-Islām*. Al-Qāhira: Dār al-Anṣār.
10. Ṣāyigh, Anīs, et al. (1970). *Al-Fikra al-Ṣahyūniyya: al-Nuṣūṣ al-Asāsiyya*. Bayrūt: Markaz al-Abḥāth al-Filasṭīniyya.
11. Ibrāhīm, Bīsam Mansī. (2003). *Al-Ṣahyūniyya* (d.t.). ʿAmmān: Silsilat Iqraʾ – al-Thaqāfa lil-Jamīʿ.
12. Ḥarrān, Tāj al-Sirr Aḥmad. (2001). *Ḥāḍir al-ʿĀlam al-Islāmī* (1st ed.). Al-Riyāḍ: Ishbīliyā lil-Nashr wa al-Tawzīʿ.
13. Al-Maqrīzī, Taqī al-Dīn Aḥmad ibn ʿAlī. (1418H). *Al-Mawāʿiẓ wa al-Iʿtibār bi Dhikr al-Khiṭaṭ wa al-Āthār* (1st ed.). Bayrūt: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya.
14. Halsell, Green. (2003). *Al-Nubuʾa wa al-Siyāsa* (2nd ed.). Trans. Muḥammad al-Sammāk. Al-Qāhira: Dār al-Shurūq.
15. Al-Ruḥaylī, Ḥammūd ibn Aḥmad. (2002). *Al-Ṣahyūniyya wa Khaṭaruhā ʿalā al-Bashariyya* (2nd ed.). Al-Madīna al-Munawwara: Maktabat al-ʿUlūm wa al-Ḥikam.
16. Al-Qashṭīnī, Khālid. (1981). *Al-Judhūr al-Tārīkhiyya lil-ʿUnṣuriyya al-Ṣahyūniyya* (1st ed.). Bayrūt: al-Muʾassasa al-ʿArabiyya lil-Dirāsāt wa al-Nashr.
17. ʿAwārika, Khaḍr. (2006). *Al-Ṣahyūniyya al-Masīḥiyya min al-Dākhil: Amrīkā wa al-Raqṣ ʿalā Īqāʿ al-Khurāfa* (1st ed.). Bayrūt: Dār al-Hādī.
18. Al-ʿAzāwī, Dahhām Muḥammad. (2003). *Al-Aqalliyyāt wa al-Amn al-Qawmī al-ʿArabī* (1st ed.). ʿAmmān: Dār Wāʾil.
19. Al-Sharīf, Rījīnā. (1985). *Al-Ṣahyūniyya Ghayr al-Yahūdiyya*. Trans. Aḥmad ʿAbd Allāh. Silsilat ʿĀlam al-Maʿrifa (No. 96). Al-Kuwayt.
20. Walt, Stephen & Mearsheimer, John. (2007). *Al-Lūbī al-Isrāʾīlī wa al-Siyāsa al-Khārijiyya al-Amrīkiyya*. Trans. Antwān Bāsīl. Bayrūt: Sharikat al-Maṭbūʿāt.

21. Razzūq, Saʿd. (1968). *Isrāʾīl al-Kubrā*. Bayrūt: Markaz al-Abḥāth al-Filasṭīnī.
22. Al-Khalaf, Saʿūd ibn ʿAbd al-ʿAzīz. (2004). *Dirāsāt fī al-Adyān* (4th ed.). Al-Riyāḍ: Maktabat Aḍwāʾ al-Salaf.
23. Nawfal, Sayyid. (1968). *Al-Ṣahyūniyya wa Filasṭīn*. Al-Qāhira: Maṭbaʿat al-Madanī.
24. Yāsīn, al-Sayyid. (2001). *Al-Usṭūra al-Ṣahyūniyya* (1st ed.). Al-Qāhira.
25. Zahr al-Dīn, Ṣāliḥ. (1996). *Mashrūʿ Isrāʾīl al-Kubrā* (1st ed.). Bayrūt.
26. Al-ʿAqqād, ʿAbbās Maḥmūd. (2012). *Al-Ṣahyūniyya al-ʿĀlamiyya* (d.t.). Al-Qāhira.
27. Al-Sāyiḥ, ʿAbd al-Ḥamīd. (1972). *Wājib al-Muslimīn*. Al-Qāhira.
28. Al-Kayyālī, ʿAbd al-Wahhāb. (1981). *Mawsūʿat al-Siyāsa* (1st ed.). Bayrūt.
29. Al-Kayyālī, ʿAbd al-Wahhāb. (1990). *Tārīkh Filasṭīn al-Ḥadīth* (10th ed.). Bayrūt.
30. Al-Masīrī, ʿAbd al-Wahhāb. (1990). *Mawsūʿat al-Yahūd* (1st ed.). Al-Qāhira.
31. Al-Masīrī, ʿAbd al-Wahhāb. (2002). *Al-Jamāʿāt al-Waẓīfiyya* (2nd ed.). Al-Qāhira.
32. Al-Masīrī, ʿAbd al-Wahhāb. (2002). *Inhiyār Isrāʾīl*. Al-Qāhira.
33. Al-Masīrī, ʿAbd al-Wahhāb. (1982). *Al-Aydiyūlūjiyya al-Ṣahyūniyya*. Al-Kuwayt.
34. Al-Masīrī, ʿAbd al-Wahhāb. (1983). *Al-Aydiyūlūjiyya al-Ṣahyūniyya*. Al-Kuwayt.
35. Bishāra, ʿAzmī. (2005). *Min Yahūdiyyat al-Dawla ilā Shārūn* (1st ed.). Al-Qāhira.
36. Bishāra, ʿAzmī. (2008). *Fī al-Masʾala al-ʿArabiyya*. Rām Allāh.
37. Mahānī, ʿAlī Akrām Faḍl. (2010). Master's Thesis.
38. Rashdī, ʿUmar. (1965). *Al-Ṣahyūniyya wa Rabībatuhā Isrāʾīl*.
39. Ḥusayn, Ghāzī. (2005). *Al-Sharq al-Awsaṭ al-Kabīr* (1st ed.).
40. Ḥusayn, Ghāzī. (2016). *Al-ʿUnṣuriyya wa al-Ibāda* (1st ed.).
41. Kanafānī, Ghassān. (2015). *Fī al-Adab al-Ṣahyūnī* (1st ed.).
42. Krayshān, Fahd Khalīl. (2017). Master's Thesis.
43. Majmūʿat Muʾallifīn. (1991). *Al-Siyāsa al-Amrīkiyya wa al-ʿArab* (3rd ed.).
44. Al-Ghazālī, Muḥammad. (2005). *Al-Ḥaqq al-Murr* (4th ed.).
45. Naṣr, Muḥammad ʿAbd al-Muʿizz. (d.t.). *Al-Ṣahyūniyya fī al-Majāl al-Duwalī* (d.t.).
46. Diyāb, Maḥmūd. (1976). *Al-Ṣahyūniyya al-ʿĀlamiyya* (d.t.).
47. Al-Dabbāgh, Muṣṭafā Muḥammad Zakī. (1986). *Al-Ḥarb al-Nafsiyya al-Isrāʾīliyya* (1st ed.).
48. Bābāwī, Nabīl Lūqā. (2001). *Mashākil al-Aqbāṭ fī Miṣr* (d.t.).
49. Muḥammad, Naṣīr Khayr Allāh & Muḥammad, Ibtisām Ḥammūd. (2020). Journal Article.
50. Al-Sulaymī, Hayla bint Saʿd. (2018). Journal Article.
51. Refael, Yoel. (2000). *Al-Ṣahyūniyya: al-Naẓariyya wa al-Taṭbīq*. Trans. Nūr al-Bawāṭila.